



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الأدب العربي



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص: لسانيات وتحليل الخطاب

تداولية الخطاب الروائي
رواية هوامش الرحلة الأخيرة - محمد مفلح نموذجاً -

إشراف الأستاذ:
د- بن عائشة حسين

إعداد الطالبة:
- المداح كريمة

السنة الجامعية: 2016م - 2017م

إهداء

إلى من لونه عمري بجمالها وحنانها...

عجز اللسان عن وصف جميلها وسهرت وضحيت براحتها حتى تراني مرثاة...

وشملتني بحظنما ورعايتها " أمي الحبيبة "

و الذي أفنى حياته جدا وكذا في تربيته تعليمي إلى من كان سدي الروحي ورافقتني

في مشواري إلى أبي الحبيب

إلى النور الذي يضيء بيتنا جدي أطال الله بعمرها وإلى عمتي التواتية إلى من ذقت في كتفهم
طعم السعادة إخواني:

" الشاريف، أحمد، الجبالي، محمد، فاطمة، بن ذهبية، فتية "

ودون أن يفوتني شكر عائلة نقي، إلى جميع صديقاتي تخصص لسانيات وتحليل الخطاب إلى كل

الذي يحرم قلبي ولم يذكرهم لسان أمديهم ثمرة جدي.

كلمة شكر وتقدير

إذا كان من كمال الفضل شكر ذويه ، فإنني أجد نفسي عاجزة عن تقديم الشكر إلى

أستاذي الكريم "حسين بن عيشة" الذي أبدى حماسه للموضوع وتبناه ورعاها،

ولولاه لما كان على هذه الصورة، فإليه أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان، كما أوجه

شكري الخالص إلى كل أساتذتي الكرام وأحمل شكري وتقديري وامتناني إلى

الأعضاء لجنة المناقشة على تجشما عناء قراءة هذا البحث.

الشكر والحمد لله.

أحمد الله على نعمه، و أشكره شكر المعترف بمنه وآلائه وأصلي وأسلم على
صفوة أنبيائه، وعلى آله وصحبه وأوليائه.

وبعد

الخطاب من أكثر المصطلحات تداولاً ولا سيما إذا كان هذا الخطاب هو
الخطاب الروائي، الذي يطرح رهانات عديدة في عملية القراءة والتأويل وقد كان
لهذا الخطاب المجال الرحب في الدراسات التداولية، هذا الفرع الألسني الذي جاء
يدرس اللغة عند الاستعمال و يربط جاهداً بين اللغة و الموقف.

من هذا تولدت في فكري مجموعة من التساؤلات حول هذا الموضوع تداولية
الخطاب الروائي وهي ما دور المصطلح التداولي في تحليل الخطاب و فيما تكمن
أهمية التداولية في الخطاب؟.

أما سبب اختياري هذا الموضوع هو هيمنة الرواية العربية على بقية الأجناس
الأدبية الأخرى، باعتبارها المرآة العاكسة لروح العصر، وأيضاً نظراً لما تحمله
من خلفيات إيديولوجية تعكس حياة المجتمعات باختلاف عاداتها وتقاليدها.

كما اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي وذلك لتحليل
الرواية باعتماد الدراسة التداولية لاستخراج القضايا التداولية التي تكمن في
الرواية و دراستها موضوعية خاصة في الجزء التطبيقي.

أما أهم المراجع التي اعتمدت عليها في بحثي أذكر منها:

التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي ظاهر الشعري، والقضايا التداولية لأحمد المتوكل.

أما الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا تتمثل في أن الموضوع واسع جدا وصعب على تحديد العناصر التي يجب دراستها لأن المراجع التي كانت بحوزتي تفتقر إليها و أيضا وجهت صعوبة في استعادة الرواية المرغوب دراستها.

وقد جاء هذا البحث في مدخل و فصلين وخاتمة، في المدخل على مفهوم الخطاب الأدبي وأشكاله، أما الفصل الأول تناولت فيه التداولية التأصيل والتطور ومجالات بحث فاحتوى هذا الفصل على خمسة عناصر وهي مفهوم التداولية، الأصول الفلسفية للسانيات التداولية، الجذور اللسانيات التداولية و يتفرع إلى عنصرين التداولية عند العرب والتداولية عند الغرب، العنصر الرابع مباحث الدرس التداولي والعنصر الخامس علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى، أما الفصل الثاني كان عبارة عن تطبيق حول عنوان الدراسة التداولية لرواية - هوامش الرحلة الأخيرة - بحيث درست : المستوى التركيبي للرواية، والمستوى المعجمي، والبلاغي، وفي الأخير القضايا التداولية، ثم يليه الملحق الذي يحتوي على السيرة الذاتية للمؤلف الروائي وملخص الرواية.

أسمى آيات الشكر والعرفان وأصدق المشاعر الوقار والاحترام بمن كان سندا موجهها وداعما أستاذي الفاضل " بن عائشة حسين " والله آمال العون والتوفيق دوما وأبدا.

❖ مفهوم الخطاب

ليس من السهل التعريف بالخطاب أو البحث عن مفهوم جامع و مانع له فتحديده يبقى مسألة نسبية، هذا ما يجعل كل باحث أو مفكر يعرفه من وجهة نظره الخاصة التي ترتبط بالخصوصية المعرفية، و تؤكد الدراسات على أن مفهومه غير متفق عليه لتعدد الموضوعات التي يطرحها، و ما مسعانا إلى محاولة البحث عن جذور هذا المصطلح سواء في المعاجم العربية أم عن معناه عند الدارسين الغرب و العرب للوصول إلى الخطاب الأدبي.

• المفهوم اللغوي للخطاب:

إنّ لفظة "الخطاب" من الألفاظ الثرية لكثرة الكلمات المتفرعة عنها، فالخطاب من الفعل "خَطَبَ يَخْطُبُ، أَخْطَبَ، خُطِبَ، خُطِبَ، خِطَابَةٌ، الخَطِيبُ: ألقى خُطْبَةً"¹، أي وجه كلاما معنا "والخطيبُ من يلقي خُطبه"²، أي صاحب الكلام، "و الخِطَابُ مفرد و الجمع خطابات: كلام يوجه إلى جمهور من المستمعين في مناسبة من المناسبات"³.

و يقال "خَطَب فلان إلى فلان فخطبه و أخطبه أي أجابه و الخِطَابُ

والمخاطبة:مراجعة الكلام، و قد خاطبه بالكلام مُخَاطَبَةٌ و خِطَابًا و هما يتخاطبان"⁴. أي أنه يرد بمعنى وعظ القوم و إلقاء عليهم خطبة.

1- يحيى الجليلي بلحاج وآخرون : القاموس الجديد الألباني (عربي عربي) ، ص 12 تونس ، مطبع توب للطباعة ، 2003 ، ص 262-264.

2-المرجع نسه ، ص 264.

3- أنطون نعمة وآخرون :المنجد في اللغة العربية المعاصر ط 01 ن لبنان بيروت ، دار المشرق . 200 ص 396.

4- ابن منظور : لسان العرب ، مجلد 02 ، طبعة دار الجيل ودار لسان العرب ، بيروت ، 1988 ، ص 856

ووردت هذه اللفظة في "معجم الوسيط" بمعنى "الكلام و الرسالة"¹، و هو المواجهة بالكلام أو ما يخاطب به الرجل صاحبه و نقيضه الجواب²، و الخطاب هو مقطع كلامي يحمل معلومات يريد المرسل (المتكلم) أن ينقلها إلى المرسل إليه أو (السامع القاريء) و يكتب الأول الرسالة و يفهمها الآخر بناءً على نظام لغوي مشترك بينهما³.

وقد وردت لفظة الخطاب في القرآن الكريم ثلاث مرات حسب ترتيب المصحف الشريف. إذ نجدها في آيات الثلاثة الآتية:

قال تعالى: "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَاَتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ"⁴

فالخطاب هنا يعني التفقه و قيل أيضاً: "هو الفصل في الكلام، و في الحكم و هو المراد"⁵.

أنه أوتي الحكمة و فصل الكلام. و في الآية الثانية قال سبحانه و تعالى: "إن هذا أوحى له و تسع و تسعون نعمة و لي نعمة واحدة فقال أكفلنّها و عزّني في الخطاب"⁶ فالخطاب يعني يعني حسب "ابن كثير" سبب الغلية لأحد

الطرفين فقوله: "عزني في الخطاب أي: غلبني، يقال عز إذا قهر و غلب"⁷ و الخطاب هنا هو الكلام الوجيه الذي يفصل بين النزعات.

¹-ابراهيم مصطفى وآخرون: مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، دار الدعوة ن 1989، ص 243.

²محمد العدناني: معجم الاخطاء الشائعة، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت، 1980.

³-إميل يعقوب: قاموس المصطلحات اللغوية والادبية، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص 256.

⁴-سورة ص الآية 20، مكتبة ومطبعة، المجلد العربي، 2002، ص 454.

⁵-سماعيل بن كثير: تفسير القرآن الكريم، ج 4، لبنان، شركة دار الإقام، بن ابي الارقام للطباعة والنشر والتوزيع، ص 40.

⁶-سورة ص، آية 23. ص 454.

⁷-سماعيل بن كثير، مرجع نفسه، ص 601.

أما في الآية الثالثة فقد وردت لفظة الخطاب في قوله تعالى: {رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنَ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا} ¹.

ويرى "ابن كثير" في هذه الآية أنه: لا يقدر أحد ابتداء مخاطبته إلا بإذنه ². و المراد بالخطاب هنا الكلام الموجه إلى الله عز وجل. إنطلاقاً من هذه المفاهيم يتضح لنا إن الخطاب يرتبط بدوره بثلاث عناصر: مرسل، رسالة، مرسل إليه.

• مفهوم الإصطلاحي:

كثيرة هي التصورات التي عالجت موضوع الخطاب من حيث المفهوم و طرق مقاربتة، و هي التصورات التي أفرزت تجليات نظرية وتطبيقية سواء على صعيد الدراسات اللسانية مهد إنشغالات الأولى بالخطاب و تجلياته، أما في مجال الدراسات النقدية التي تعني بتطبيقه في الحقل الأدبي، وقد تعددت مفاهيم و مدلولات هذا المصطلح نظراً للتعدد مفاهيم الخطاب و دلالاتها هذه الإتجاهات و ستورد بعضها غير أنه يحسن الى أمر غاية في الأهمية و هو أن تعدد مفاهيم الخطاب و دلالاته إنما هي سبب تعدد مناهج تحليل الخطاب، ذلك أن هذه المناهج تتباين و تختلف فيما بينها بسبب تعدد زوايا اهتمامها بالخطاب، فبعضها ينظر إليه على أنه محتوى معين و آخر على أنه أسلوب متميز، و ليس بين هذه المناهج أي تناقض، طالما أنّ لكل منها مشربه الفكري و كذا منطلقه العلمي المنهجي فهذا المفهوم غدا من "المفاهيم الحسية" التي تتصل بأجناس الكلام وأنماطه مثلما تمس مجالات الدرس الأدبي و غير الأدبي "أنه سمة متعالية عن الزمان و المكان" و الإهتمام في هذا المقام منصب على الخطاب الروائي باعتباره أحد أهم مجالات الدراسات السردية كما أنه العلم الجديد المتطور الذي يهتم بالسرد عموماً والرّواية على وجه الخصوص.

¹ - سورة النبأ ، الآية 37، ص 582.

² - سماعيل بن كثير ، مرجع سابق ، ص 40.

إن الخطاب مرادف لمفهوم السويصري "الكلام" (parole) و هو معناه المعروف به و الكلام هو الإنجاز الفصلي للغة، فما دام منسوباً إلى فاعل فهو "وحدة لغوية تتجاوز أبعاد الجملة رسالة أو مقولة".¹ فالخطاب هو الوحدة اللسانية التي تتعدى الجملة وتصبح مرسله كلية أو ملفوظاً.

أما عن اللغوي الأمريكي "هاريس" (harisse) يعرف الخطاب بأنه ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معانية بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية و بشكل يجعلنا نطل في مجال لساني محض²، و هذا ما يدل على أن الخطاب نظام من الملفوظات التي سعى "هاريس" إلى تطبيق صورة عليها، إذ يحلل الخطاب كمتتالية من مركبات اسمية و فعلية.

أما بنفست (benvest) فقد عرف الخطاب على أنه: "كل عبارة تفترض متكلماً ومستمعاً كما أنها تفترض نية المتكلم في التأثير على المستمع بطريقة ما"³ أي أن الخطاب نظام من التلفظات تفترض وجود مرسل و متلقي للرسالة و يهدف للتأثر فيه على نحو ما، فهو مجموعة من العلامات و الوحدات اللغوية التي تفوق الجملة و تشكل نظاماً مضبوطاً، وهذا ما أكده "هاريس" حينما أقر أن الخطاب "ملفوظ طويل" أو أنه "متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة"⁴.

فهذه المتتالية من الجمل تسير في فلك مغلق، كما أنها لا تلتقي بشكل اعتباطي عشوائي، إنما تلتقي بانتظام و توازي بكشف عن بنية النص إذا كان "هاريس" يعرفه على

¹ إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الادبي (دراسة تطبيقية) ، دار الافاق الجزائر ، ط2 ، 2003، ص 15.

² -سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي،(زمن السرد ، التباير) ، ط1، مركز الثقافي العربي، بيروت ، 1989، ص 17.

³-سارة ميلز : الخطاب،ت، يوسف بغول منشورات مخبر الترجمة في الاداب واللسانيات ، جامعة قسنطنة، 2004، ص 14.

⁴-سعيد يقطن ، مرجع نفسه، ص 17.

أنه "الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل¹" فهو في نظر "بنفسه" عملية تكشف عن التواصل بين المتكلم و المستمع كما تكشف عن الفعل الحيوي الذي يتحكم فيها، إذا فالخطاب متتالية من الجمل لكن التالي و التابع لا يتم بشكل عشوائي إنما بصورة منظمة منسقة مؤدية الى الهدف المقصود لهذا نجد ان جان كارون (djan karon) فيضيف على هذه المتتالية من الملفوظات طابع الانسجام في اطار العلاقة الرابطة بين مجموع الملفوظات وهذا ما ينفي عزلته من غيره² ولم يقتصر الاهتمام بتعريف الخطاب اصطلاحا على هذه الطائفة من الباحثين انما اجتهد بهذا القدر من الحديث عن الخطاب كمصطلح اولا و كاشكال و انواع الخطاب ثانيا في ذلك كثيرون اذ قدموا مجموعة من التعريفات الخاصة بالخطاب.

فقد عرفه معجم المصطلحات الادبية المعاصرة "بانه مجموعة التعابير الخاصة التي تتحد بوظائفها الاجتماعية و مشروعها الايديولوجي"³

وهذا ما يؤكد ان مفهوم الخطاب يقبل التاويل في حقول المعرفة المختلفة لانها تستعين به فكل خطاب يخضع للمعارف التي تستخدم فيها و لما كان ميدان بحثنا هو الخطاب الأدبي فسنكتفي بتعريف الخطاب في هذا الإطار كما سنكتفي بهذا القدر من الحديث عن الخطاب كمصطلح أولا و كأشكال وأنواع الخطاب ثانيا.

لأن الحديث عن الخطاب من زاويتين قد يطول، كما أنه يقودنا إلى تداخلات كثيرة بين مصطلح الخطاب و المصطلحات الأخرى، و لعل هذا ما يفسر حكمنا على أن دلالة الخطاب ليست واحدة، بل هي متعددة بتعدد وجهات النظر، وكذا يتعدد المجالات التي حصر فيها تحليل الخطاب، و الأمر الملاحظ كذلك هو أن التعريفات التي وصل إليها الباحثون في تحديدهم للخطاب تتداخل أحيانا و تقارب أحيانا أخرى، إلى حد الذي نظن فيه أن الإهتمام

¹-مرجع نفسه، ص 19.

²-مرجع نفسه ، ص 24.

³سعد، علوش: معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، دار البيضاء، 1985 ، ص 215.

بالخطاب الروائي بالدرجة الأولى، نقطة تلتقي عندها جل جهود الباحثين و لعل ما شجعهم في هذا الإتجاه قابلية الخطاب الروائي لعملية التحليل.

من أهم مميزات الخطاب:

- أ. الترتيب (التسلسل) في الأفكار و الملفوظات.
- ب. خضوعه لقواعد الأجناس الأدبية و هي قواعد أنواع محددة التفسير و تميزه بأسلوبه الخاص، إذ هو عمل فني فرديته هي المميزة لماهيته.
- ج. الخطاب يبني على موضوع، و هذا الموضوع لابد أن يكون مفهوما و إلا بطل أن يكون خطابا. (أي يجب أن يؤدي الفهم).
- د. الخطاب نشاط تواصل يَتأسس على اللغة المنطوقة¹.

أنواع الخطاب:

هناك أنواع كثيرة من الخطاب و تتعدد الخطابات بتعدد المعارف الإنسانية في العلوم و الأدب و الفنون، و من أنواع الخطاب:

- نصوص يسيطر عليها السرد (تحقيقات، روايات، تاريخ)
- نصوص يسيطر عليها الوصف (أجزاء من الروايات أو قصص)
- نصوص يسيطر عليها التحليل (مداخلات علمية، دروس، رسائل خاصة...)
- نصوص يسيطر عليها التعبير (أشعار، روايات، مسرحيات، رسائل خاصة...)
- نصوص يسيطر عليها الامر (وثائق إدارية، تقارير، محاضر، تعليمات...)

و أنواع الخطاب مجملة هي:

الخطاب الإعلامي، الخطاب العلمي، الخطاب الإشهاري، الخطاب السياسي²، الخطاب الإصلاح، و منها الخطاب الروائي الذي نحن بصدد دراسته.

✓ بين الخطاب و النص:

1- بلقاسم حسيني: منتدى تحليل الخطاب، ع ، المقال، (البحث السميائية)

يستحوذ مصطلحا " النص " و "الخطاب" على اهتمام أغلب الدارسين والنقاد باختلاف مدارسهم واتجاهاتهم، و لكن لا يكاد المتتبع لهذه الدراسات أن يقف على تعريف شاف لأي منهما، ولاسيما و أن أول ما سيواجهه هو الإشكالية التي مفادها الآتي:

إن كان النص والخطاب مفهوميين منفصلين، أم أن كليهما واحد لا نجد في كثير من الدراسات قد استعملت مصطلح النص (texte)، و هي تقصد الخطاب (dixour) و نجد كثيرا منها قد استعملت الخطاب و هي تقصد النص، و لذلك نتساءل: ما الفرق بين النص و الخطاب؟ أين يلتقيان و أين يفترقان؟

1. التعريف الموحد:

ونجده عند "رومان جاكبسون" (R.Jqkobsen) في تعريفه للخطاب الأدبي على أنه "نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام" و هو ما يفضى حتما إلى تحديد ماهية الأسلوب بكونه الوظيفة المركزية المنظمة، و لذلك كان النص عنده خطاباً تركب في ذاته و لذاته¹ و هو كذلك عند "جوليا كريستيفا" (Jalia kristiva)، إذا تجمع بينهما (الخطاب/النص) في كتابها (علم النص) بقولها "فالنص الأدبي خطاب يخترق حالياً وجه العلم و الإيديولوجيا و السياسة و يتنطع لمواجهتها و فتحها و إعادة صهرها، و من حيث هو الخطاب متعدد، و متعدد للسان أحيانا و متعدد الأصوات غالبا (من خلال تعدد أنماط الملفوظات التي يقوم بمفصلتها)، يقوم النص باستحضار (presentifie) كتابة (grafiaue)، ذلك البلور الذي هو محمل الدلالية، المأخوذة في نقطة معينة من لا تنهيهها، أي كنقطة من التاريخ الحاضر حيث يلج هذا البعد اللامتناهي²"

و لرفلان بارث (L. barthe) الوجهة نفسها في ملازمة الخطاب للنص، إذ يرى أن النص "يظل على كل الأحوال متلاحما مع الخطاب، وليس النص إلا خطابا، و لا يستطيع

¹- نورالدين السد: الاسلوبية وتحليل الخطاب، دار هوما، ج 2، الجزائر، 2010، ص 11.

²-جوليا كريستيفا: علم النص ترجمة فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار التبقال للنشر المغرب، 2010،

أن يتواجد إلا عبر خطاب آخر¹ أي التناص و هو يحاول تحديد الميادين المعرفية التي عرضت الخطاب و حاولت تحديده وفق المعطيات التالية:

أولاً: هو أن كل مظهر خطابي لبعد أقل من الجملة أ ومعدل لها ينضوي إلزاما تحت لواء اللسانيات.

ثانياً: "هو أن كل ما وراء الجملة يلتحق (بالخطاب) الذي هو موضوع علم معياري قديم هو البلاغة²."

وهناك تعريف آخر يجمع بين النص والخطاب وفق تعليمة النصوص مفاده أن "النص خطاب ذو معنى مثبت بالكتابة، أي مثبت، كملفوظات مترابطة و مترصلة تتضمن رموز دلالية على القاريء أن يتعرف عليها و يدرك معناها، أو تعبير آخر إن النص هو مجموعة من الملفوظات تتشكل بصفة عامة خطابا مسترسلا كما تشكل بنية قابلة للفهم و التحليل³"

2. التعريف الفارق:

يفرق بعض الباحثين بين المفهومين على أساس الكتابة، و من ثم التواصل "فالنص و الخطاب يتمظهران بشكلهما المتميزين و المختلفين، إذ بعد أن كانا عند الشكائين بنفس المعنى، أصبح بعد ذلك مفهوم النص هو الظاهر من خلال الكتابة، هو الذي نقرأ، هو تلك البنية السطحية الخطية، أو ذلك المظهر الجرافي كما هو مسجل على الورق، أما الخطاب هو صفة النص الذي تميزه عندما يتعدى حدوده الشكلية ليقيم علاقة تواصلية مع خارجه عندما يتم ربط النص ببيئات خارجية⁴"

¹-نور الدين السد، الاسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 33.

²-مرجع نفسه ، ص 34.

³- نخبة من الأساتذة تدرسية، النصوص ، ج 1، الدليل التربوي ، الرباط، المغرب، ط1، 1993، ص 08.

⁴- مرجع سابق ، ج2، ص 85.

يبدل سعيد يقطين جهدًا للتمييز بين مصطلحي النص و الخطاب باعتماده على تحديدات (فان دايك) فيرى "أن الخطاب هو في آن واحد فعل الإنتاج اللفظي و نتيجته الملموسة و المرئية بينما النص هو مجموعة البيانات النسقية التي تتضمن الخطاب و تستوعبه، فالخطاب هو الموضوع الإمبريقي أو الإختياري و المجسد أمامنا كفعل، أما النص فهو الموضوع المجرد المفترض: إنه نتاج لغتنا¹."

ونخلص بنتيجة حيث يمكننا القول بأن الخطاب هو نتاج اللغة الشفوية الذي بإمكانه أن ينتقل على مساحة الكتابة، فيشكل لنا نصا يمتلك سلطة معنوية ذات وجهين مختلفين فوجهها الأول هو إرتباطها و تغلغلها في واقع الحياة اليومية العادية، بل هي الجزء الأكثر تأثيرا في تحويلات هذا الواقع، أما وجهها الثاني فهو الفاصل بين الكتابة و الواقع، لأن "فهم الواقع و التعبير عنه أو تزويره و الإنحراف به، أو لوجهه و الاستحواذ عليه. لدليل على سيطرة اللغة عليه، بل على تحويله و إعادة إبداعه تركيبًا و صياغة و إنشاء²." وهو ما يذهب إليه الدكتور عبد المالك مرتاض في حديثه عن الكتابة و إنشاء الخطاب في قوله: "إن الكتابة في الحقيقة هي الفعل كله، و هي التي تنشئ الخطاب (حركيا و ابداعيا جميعا) و النص جميعا³"

وعلى الرغم من هذا يبقى النص المعطى أوليا لكل أنظمة الفكر الإنساني، و الأكثر شيوعًا و تداولًا خاصة في مجال اللسانيات وفق اللغة و الأدب و الصفة المميزة له هي الوقوع في دائرة الإتصال، و بذلك تكون اللسانيات النص قد وجدت لتكون مجالًا لفظيا يتناول النصوص شكلا و مضمونا.

✓ أدبية الخطاب و دلالاته:

¹-فاضل تامر : اللغة الثانية ، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء ، ط1، 1994.ص 75.

²- منذر عياشي ، الكتابة الثانية و فاتحة المتعة ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998، ص 39.

³-مرتاض عبد المالك:الكتابة من موقع العدم، دار الغرب للنشر، وهران، ط1، 2003، ص 224.

صار واضحا مما ورد في مفهوم الخطاب أن جميع أنواع الكلام خطابا حتى مناجاة المرء لذاته رغبة منه في إقناع نفسه بأمر من الأمور أو مكاشفتها لحسم موقف ما تعتبر كذلك و هذا على ضوء تعريف (E.benveniste) العالم اللغوي الفرنسي الذي يقول: "هو كل تلفظ يفترض متكلمًا و مستمعا تكون لدى الأول نية التأثير على الثاني بصورة ما¹." و مادام مفهوم الخطاب على هذا النحو من الإمتناع و الشمول لجميع أنواع الكلام فلا مناص إذن من نسبة الخطاب إلى حقل من الحقول التي لها علاقة بدراستنا ألا و هي "الخطاب الأدبي"

بدأ الإهتمام بالخطاب الأدبي مع بروز المدرسة الشكلانية الروسية التي حاولت أن تملك سبيل العلماء الذين يتعاملون مع موادهم المختلفة تعاملًا علميًا دقيقًا فدعت هذه المدرسة إلى علم جديد هو علم الأدب *la poetique* و الذي سيهتم بأدبية الأدب، لأن وجود خطاب أدبي يفترض وجود غير أدبي و لكل من الخطابين.

خصائص تميزه، فالخطاب الأدبي: "صياغة مقصورة لذاتها و صورة ذلك أن لغة الأدب تتميز عن لغة الخطاب العادي بمعطى جوهري، فبينما ينشأ الكلام العادي عن مجموعة انعكاسات مكتسبة بالمران و الملكة، دبي صوغ نرى الخطاب الأدبي صوغ للغة عن وعي و إدراك، إذ ليست اللغة فيه مجرد قناة عبور الدلالة، إنما هي غاية تستوقفنا لذاتها. فبينما يكون الخطاب العادي شفافا نرى من خلاله معناه نجد الخطاب الأدبي على عكسه بحثا غير شفاف يستوقفنا هو نفسه قبل أن يمكننا من اختراقه فهو "حاجز بلوري طلي صورا و نقوشا و ألوانا قصد أشعة البصر عن تجاوزه"² فيصير الخطاب نسيجا كلاميا و حواريا وظيفته إبلاغية جمالية معا، وهذه المقارنة الواضحة بين الخطاب العادي و الخطاب الادبي هي معرفة لتلك الأساسيات التي تساهم في بناء الخطاب الأدبي بطرق أكثر تقنية وحدثية مما يساهم في الإمساك بتلك الخيوط المضيئة له و التي تحقق ما يسمى بالأدبية:

¹ -سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص 19.

² - عبد السلام المسدي: الاسلوبية والاسلوب، ط2، الدار العربية للكتاب ، 1982، تونس، ص112..

هكذا يتبين لنا أن للخطاب الأدبي معايير أسمته و ساهمت في بنائه من خلال قيم و وسائل فنية يدركها الكاتب و المتلقي بكل أحاسيسه وقواه الذهنية، فالتركيب الخطابي المشدود إلى الحثثيات التخاطب كالعوامل الخارجية (الزمان والمكان) مثلا، يبلور وحداته اللفظية المشكلة للنسق التركيبي بناء على مقام المتلقي الذهني و النفسي و الإجتماعي و لا يستطيع الباحث فتح هذا الأفق الدلالي على التأويل إلا بتوفير آليات انسجام التركيب إتساقه.

و يمكننا وصف الأدبية بأنها: "اختيار يقوم به المتكلم لكلامه معتمد على مخزونه اللغوي الضمني أو ما سماه تشومسكي التمكني (competence) و أداء يقوم به المتكلم وفق قوانين نحوية قد لا تخلو من انزياح من قبله و تسمح اللغة به"¹ و تجدر الإشارة في هذا الصدد أن أدبية الخطاب ليست مقتصرة في بعض أجزائه دون أخرى و ليس فيما يقدمه من صور و انزياحات، و إنما هي ثمرة البناء الكلي لهذا الخطاب من روابط و ضوابط تحدد خصوصيته البنيوية.

¹نورالدين السد ، الاسلوبية وتحليل الخطاب ، مرجع سابق، ص 104.

➤ مفهوم التداولية

المفهوم المعجمي:

لقد جمعت جل المعاجم العربية على أنّ الجذر اللغوي لمصطلح "التداولية" هو الفعل الثلاثي "دول" فقد وردت مثلا في: أساس البلاغة للزمخشري "دول" دالة له الدولة ودالت الأيام، وأدال الله بني فلا من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه... وأدبل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأدبل المشركون على المسلمين يوم أحد، والله يداول الأيام بين الناس مرّة لهم ومرّة عليهم، وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما¹.

وورد في معجم مقاييس اللغة على أصلين: "أحدهما يدل على التحول الشيء من مكان إلى آخر، ويدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة: إن دال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان.

ومن هذا باب، تداول القوم الشيء بينهم ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يداولونه، فيتحول من هذا إلى ذلك إلى هذا"².

والإدالة: الغلبة، يقال: اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه.³

أي اجعل الغلبة لي عليه.

1- أبو القاسم محمود بن محمد بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، التحقيق محمد باسل عيون السود: منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1988، ج1، ص303.

2- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الجيل، ط1991، ج2، ص314.

3- إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار دار

الملايين، ط1904، المجلد4، ص1701.

وقد ورد عن الحجاج في قوله: "إنَّ الأرض ستدال منا كما أدلنا منها"¹

بمعنى نكون في بطنها كما كنا على ظهرها

- وقد ورد في لسان العرب لابن منظور: "تداولنا الأمر، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها

بين الناس، وتداولاته الأيدي أخذته هذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاوناه فعمل هذا مرة وهذا مرة"²

ومن خلال ما أوردنا نلاحظ أنَّ المعاجم العربية لا تكاد تخرج في دلالتها للجذر "دول" على معاني التحول، التبدل سواء من مكان إلى آخر أممن حال إلى حال آخر، مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد مشترك في فعل التحول والتغير والتبادل والتناقل، وتلك حال اللُّغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين النَّاس يداولونها بينهم.

- يقول طه عبد الرحمن: "إنَّ الفعل تداول في قولنا: "تداول النَّاس كذا بينهم"، ويفيد معنى "تناقله النَّاس وأداروه بينهم"³

بحيث أن أعطى طه عبد الرحمن الفعل دول أو بصيغة تفاعل أي تداول معنى الفعل دار وانتقل، من معانيه نقل الشَّيء وجريانه، نحو قولهم: دار على الألسن جرى عليها⁴.

¹- الزمخشري: أساس البلاغة ص 304.

²- جمال الدين أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة

والنشر، بيروت، لبنان، 1375هـ-1956م، مجلد 09، مدخل "دول". ص 82

³- طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط

المغرب، ط 1993، ص 143.

⁴- المرجع نفسه ص ص 243-244

وقد ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم في قوله عز وجل: "مَا أَفَادَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْفُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَىٰ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْبِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"¹.

وفيه أيضا قوله تعالى: "وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ"².

وكل هذه المعاني تفيد التحول و الانتقال من حال إلى حال أخرى.

ومن المعروف أن مفهوم النقل والدوران يستعملان في نطاق اللّغة كما يستعملان في نطاق التجربة المحسوسة فيقال: "نقل الكلام عن قائله" بمعنى رواه عنه ويقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها، فالنقل الدوران يدلان في استخدامهما اللّغوي على معنى التواصل وفي استخدامها التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين فيكون التداول جامعا بين اثنين هما التواصل والتفاعل³.

¹ - سورة الحشر، الآية: 07.

² - سورة آل عمران، الآية: 140.

³ - سماح رافع: المذاهب الفكرية المعاصرة، ص 49.52.

- المفهوم الاصطلاحي:

يعود مصطلح التداولية (Paragmatics) بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس (Carles Moris) الذي استخدمه سنة 1983 دالا على فرع من فروع ثلاثة يشمل عليها علم العلامات أو السمية semiotics وهذه الفروع الثلاثة هي:¹

- علم التراكيب syntax أو syntactics: وهو يعني دراسة العلاقات الشكلية بين العلامات نع بعضها البعض.
- علم الدلالة semantic: وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل عليها.
- التداولية: وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسيها².

كما تذهب الدراسات اللسانية إلى أن أول من ابتكر مصطلح البرجماتية هو شارل ساندرس بيرس (1839-1914)، وذلك في مقالته الشهيرة "كيف نجعل أفكارنا واضحة" ومما فيها قوله: "اكي نبلغ الوضوح التام في أفكارنا من موضوع ما، فإننا لا تحتاج إلا إلى اعتبار ما قد ترتب من آثار يمكن تصورها ذات طابع عملي قد يتضمنها الشيء أو الموضوع...."³

¹ -Levinson.Sc(1983) :pragmatics.canbrige university preess.p01.

² محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية 2002، ط ص 09.

³ سماح الرافع: المذاهب الفكرية المعاصرة ص 52-49

وينعت كل من "جرين" Green 1938 و"بليكمور" Blihmored 1990 التداولية بأنها "فهم اللّغة الطبيعية" وهي عند الجمعية العالمية للتداولية "نظرية لتبني اللّساني"، ويرى فارسشيرن Verschuneeren 1987، على أن التداولية "تمعن الفكر أكثر في استعمال اللّغة من كل جوانبها"، في حين هي عند فرانسوار ريكاني "فرع من دراسة استعمال اللّغة في الخطاب"

أما في نظر المؤسس الأول نظرية تداولية أفعال الكلام "جون أوسيتين" فإن وظيفة اللّغة لا تقتصر على نقل وإيصال المعلومات وإرسالها، أو التعبير عما يجول في خاطرننا في أفكار، أو مايجيش في صدورنا من مشاعر وإظهارها، وإنما تتجاوزها لتذهب إلى تحويل مايصدر من أقوال معينة في إطار ظروف سياقية محددة، إلى أفعال ذات سمات اجتماعية، وهذا أمر موافق لطبيعتها.

و يجدرنا القول بأن التداولية هي الترجمة العربية للمصطلحين الأجنبيين الإنجليزي Paragmatique والفرنسي Paragmatique على التوالي، وليس ترجمة للمصطلح الفرنسي Lapragmatique لأن هذا الأخير يعني الفلسفة النّفعية الذرائعية، بينما الأول الإتجاه التواصلية الجديد¹.

ويرجع أصل كلمة Pragmatique إلى الكلمة اللاتينية Pragma ومعناها الفعل (Action)، ثم أصبحت الكلمة تطلق على كل ما هو عملي أو واقعي².

وقد كثرت المقابلات التي قدمت بإزاء المصطلح الإنجليزي براجماتك ترجمة أو تعريبا بالتداولية المقاماتية، الذرائعية، وعلم المقاصد والبراغماتية... الخ.

1- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، الم

2- ينظر: قاموس إكسفورد الحديث الدراسي اللّغة الإنجليزية- انجليزي - عربي presse université 1988 ص 577.

لكن المصطلح الأشهر في الاستعمال هو: التداولية¹
 ووضح محمود أحمد نحلة بعض الأسباب التي أدت إلى صعوبة وضع تعريف
 جامع ومانع للتداولية أولاً وهي:

1- أن نشأتها لم تكن لغوية محضة، بل كان لفلسفة اللّغة دور ملحوظ في نشأة
 وتطور.

2- أنها ليست فرعا أو مستوى تحليليا من مستويات التحليل اللّغوي.

3- قد لا تنطوي التداولية تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللّغة على الرّغم من
 تداخلها مع هذه العلوم في بعض الجوانب².

كما قال فيها فان دايك: "تنتمي إلى علم اللّغة كما تنتمي إلى علم النفس وعلم
 الاجتماع"³.

لكن أهم مانستسقيه من الآراء السالفة الذكر هو أن التداولية على ما يبدو: تولي
 الاهتمام بالدرجة الأولى إلى علاقة اللّغة بمستعملها، فهي علم هدفه إرساء مبادئ
 للحوار، في علاقته الوثيقة مع المقام الذي ينتج فيه الكلام.

فهي إذن تخصص لساني يحدد موضوعه في المجال الاستعمالي، أو الإنجازي

لما نتكلم به، ويدرس كيفية استعمال المتكلمين للأدلة اللّغوية أثناء حواراتهم، وفي
 صلب أحاديثهم، وفي خضم خطاباتهم، ولا تنسى كذلك أن هذا التخصص يهتم

1- نوري سعودي أبو زيد: في التداولية الخطاب، مبادئ و الإجراءات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع،
 ط2009، ص18.

2- محمود أحمد، مرجع سابق، ص ص11-12

3- فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري،
 القاهرة، مصر، ط2001، ص1، ص127.

بكيفية تأويل مستعملي اللّغة لتلك الخطابات وتلك الأحاديث ويهتم أيضا بمنشئ الكلام(الخطيب، المتكلم) وكذا السياق.

ولعل مصطلح التداولية استعمل لأول مرة من لدن الدكتور "طه عبد الرحمن"¹ وأقره وثبته وعمل به في مؤلفاته الدكتور "أحمد المتوكل"²، كما مدحه "الجيلالي دلاش"³ بالخفة و السلاسة.

ويقدم الدكتور "مسعود صحراوي" تعريفا واضحا للتداولية في كتابه القيم "التداولية عند العلماء العرب" وذلك بعد أن يلفت الانتباه إلى أن ميدان النقد والدراسات اللسانية لم تصبح حكرا على التيارين البنيوي والتوليدي فحسب، بل إن الساحة النقدية أصبحت تعج بالنظريات والمفاهيم اللغوية المتباينة التي تمخض عنها عدد من التيارات اللسانية، ثم يتطرق إلى التيار التداولي فيقول: "وهو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه،

وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها "الخطاب" والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية" واضحة" و"ناجحة" والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية"⁴.

كما عرّفها محمود أحمد نحلة في كتابه "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"

1- إدريس مقبول: الأسس الابدستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند السيوييه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد عمان، الأردن، ط2006، 1، ص262.

2- ينظر أحمد المتوكل من خلال مؤلفاته: اللسانيات الوظيفية، النحو الوظيفي، الوظائف التداولية في اللّغة العربية،

3- ينظر الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط، 1992، ص01.

4- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص05.

قائلاً: "دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، فإن اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق، فإن التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط"¹.

إذ هي تبحث في مقاصد الكلام والكيفية التي تمكّن المتلقي أو السامع من استخراج المعنى الذي يلاءم مقصديه المتكلم .

وهو السبب الذي جعل فرانسواز أرمين يكو تقول بأنّ: التداولية هي محاولة الإجابة عن الأسئلة كالتالي: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط؟ حين نتكلم لماذا نطلب من جارنا على المائدة أن يمدنا بكذا، بينما يظهر واضحاً أن في إمكانه ذلك؟ فمن يتكلم إذن؟ وإلى من يتكلم؟ من يتكلم ومع من؟ من يتكلم ولأجل من؟ ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ ماذا يعني الوعد؟..... ما هي استعمالات اللغة؟ أي مقياس يحدد قدرة الواقع الإنساني اللغوية"².

وقد سوى الجيلالي دلاش بين اللسانيات التداولية ولسانيات الحوار معرفاً إياها بقوله: "أنه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحداثهم وخطاباتهم كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم الخطابات والأحاديث"³

ويمكن لنا من خلال ما سبق القول إنّ التداولية هي:

- 1- دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف لم تكون مجموعة من الجمل شاذة تداولياً أو تعد في الكلام المحال.

¹ - محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص12.

² - فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية: ترجمة: د. سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ص07.

³ - الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، المرجع سابق ص 01.

2- دراسة كل الجوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، فإن اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطق عليها شروط الصدق، فإن التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطق عليه الشروط.

3- دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل، فصناعة المعنى تتصل بتداول اللغة بين المتكلم والمتلقي في سياق محدد وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما.

4- دراسة جوانب السياق.

5- العلم الذي يهتم بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة.

6- مذهب لساني يدرس علاقة اللغة بنشاط مستعملها والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة والبحث عن أسباب الفشل في التواصل باللغات .

حدود التداولية:

شكل اختلاف التعريفات من دارس إلى دارس آخر بعض اللبس حقل اللسانيات التداولية لأول مرة، وذلك نظراً لارتباط التداولية وتأثرها بمجموعة من التيارات العلمية المختلفة التي تمس أسسها المنهجية وقد قال في ذلك الدكتور حسن يوسف "التداولية حقل لساني ملتبس وتبدو التباساته بحيث يصعب على المتتبع لتطور اللسانيات المعاصرة أن يعرف الحدود الفاصلة بين المجالات اللسانيات

المعروفة وبين التداولية، ويستعصى عليه بالتحديد تحديد موضوع هذه الأخيرة وإبراز نماذجها النظرية وأجهزتها الإجرائية"¹.

ومن جهتها تعترف الباحثة كثرين كربات أوركي وني² * "بهذا الغموض الذي يعترى حدود التداولية بقولها: "هل يمك القول أولاً: التداولية أو التداوليات؟ هل هي تخصص أو ملتقى تخصصات"³.

في حين نجد مجموعة من العلماء قد نظروا لمصطلح التداولية دون فصله عن المجالات التي يرتبط بها فنجد مثلاً: ليكانيتي (F Licaniti) و (A.Mdiller) ديلر، يعرفانها بقولهما " إنَّ التداولية تدس استعمال اللغة من خلال عملية الكلام والسمات المميزة التي يتميز بها النظام اللغوي والتي تظهر قدراتها (أهميتها الحديثة)⁴.

مما لا يخفى علينا تكرار وروده في كل هذه التعريفات أن التداولية كمنهج لساني تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال. وهذا دلالة على وجود مستعمل لهذه اللغة ألا وهو المخاطب أو المتكلم ونيته أو مقصد يته من الكلام المستعمل وكذا وجود متلقي للخطاب أو سامع، وقناة تواصل وهذه المكونات كلها يتمخض عنها سياق للكلام فالتداولية لم تهمل السياق بل أولته دوراً كبيراً في القدرة على استخراج الوظيفة التي يؤديها الكلام وقد أولته الدور الأساسي في بناء التحليل التداولي:

¹ - حسن يوسف مقالته بعنوان: المسرح و التداولية.

² - أوركي وني هي: دكتورة في اللسانيات، انطلق مشوارها من دراستها في مدرسة دار المعلمين العليا، ثم L'implicite, les interaction verbale, la contactions شغلت منصب بعد تحصلها على شهادة دكتوراه في جامعة ليون من كتبها:

³ - Armengaud Françoise, La Pragmatique, Saïs, JE !Puf, 1985, p0

⁴ - الطاهر لوصيف: التداولية السانية، اللغة والأدب، مجلة أكاديمية، يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، العدد 2006، 17، ص13.

فقيل: "التداولية هي دراسة جوانب السياق التي تشفر شكليا في تراكيب

اللغة"¹.

وهي عندئذ جزء من مقدرة المستعمل؛ أي معنى هذا التداولية لانهتم بتداول الكلمات بين متلق ومتكلم وبمعزل عن سياقها أو المعنى المرتبط بأحد مكونات الرسالة اللغوية وإنما تهتم بالمعنى الكامن بتداول الكلمات في سياق محدد.

فألداسة التداولية تجاوزت حدود الوصف للبنية اللغوية والدراسات الشكلية وقامت بدراسة أكثر شمولية اهتمت باللغة في كل أبعادها التواصلية وشروط نجاح العلامات اللغوية.

وهذا ما كان من مفهوم التداولية بالغم من أن الحديث عنها يطول جدا فهي درس مفتوح لا يمكن أن نضع له حدودا يتميز بالتنوع والتجدد فقد قيل عنها:

" التداولية، درس جديد وغزير، إلا أنه لا يمتلك حدودا واضحة.... تقع

التداولية كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية"²

الأصول الفلسفية للسانيات التداولية:

رأى محمد محمد يونس علي في كتابه "مقدمة في علمي الدلالة

والتخاطب" أن دراسة المعنى تحتاج إلى أكثر من علم في الوصول إلى المعنى

المنشود في قوله: "المعنى بطبيعته المعقدة يتداخل في دراسة عدة علوم " كالفلسفة

والمنطق و علم النفس و علم الاجتماع وغيرها"³.

1- محمود أحمد نحلة: المرجع السابق، ص13.

2- فرانسواز أرمينيكو: مرجع سابق ص 07.

3- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ص13.

أما عن نشأة هذه المقاربة التداولية إذن تعتبر المرحلة الثالثة لتاريخ الدراسات اللغوية وأبحاث المعنى والفرع الثالث من فروع السيميائية، وعن أصول النظرية، فإن الفلسفة التحليلية تعتبر المنهل الأول الذي انبثقت منه أولى البوادر التداولية، والمتمثلة في الأفعال الكلامية وهذه الفلسفة تفرعت عنها فلسفات أخرى ساهمت كلها في بلورة هذه المقاربة بصورة كبيرة.

الفلسفة التحليلية: لقد كان الفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجييه(1925

-1848) ¹ G.Nifrige، رائد الاتجاه التحليلي من خلال التحليلات التي أجراها على عبارات اللغوية وعلى القضايا، وكان لتميزه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوما ووظيفيا وهما: اسم العلم والاسم المحمول، وهما عماد القضية الحملية، وذلك في كتابه: "أسس علم الحساب"، فاسم في نظرية فريجييه هو الذي يشير إلى فرد معين، أما المحمول فإنه يقوم بوظيفة التصور.

وقد اعتبر هذا التمييز انقلابا جديدا، ويظهر ذلك في رؤيته الدلالية المميزة بين اسم العلم و الاسم المحمول، وبين المعنى والمرجع ².

كما ربط بين مفهومين تداوليين هامين هما: الإحالة والاقتضاء، ويمكن

إجمال مفهوم الفلسفة التحليلية في جملة من المبادئ:

- ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي وخاصة جانبه الميتافيزيقي.

- تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من نظرية المعرفة إلى التحليل اللغوي أو ما

يسمى بالمنعطف اللغوي.

1- فريجييه (ت 1925) رياضيات ومنطقي وفيلسوف ألماني، يعد من أشهر منن اهتموا بمنطق الرياضيات الحديثة والفلسفة التحليلية، أشهر كتبه: أوراق فريجييه في الرياضيات والمنطق والفلسفة. نشره مالك جونز وبلاك ويل، أوكسفورد. 1984

2- الجيلالي دلاش: مدخل السيميائيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص1، ص13.

- تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية ولا سيما "مبحث الدلالة" والظواهر المتفرعة عنها¹.

ولقد تفرعت الفلسفة التحليلية إلى ثلاث اتجاهات:

- الوضعية المنطقية بزعامة رودولف كارناب.

- الظاهراتية اللغوية بزعامة أدوند هوسرل.

- فلسفة اللغة بزعامة لودفيغ فديجشتين.

لقد ميّز فلاسفة الوضعية بين وظيفتين رئيسيتين للغة:

أولهما: هي الوضيفة المعرفية مفادها استخدام اللغة كأداة رمزية تشير إلى الواقع (وقائع العالم الخارجي) ولا يزيد عملها على تصوير الوقائع، وعبارات اللغة هنا العبارات التجريبية.

ثانيهما: هي الوضيفة الانفعالية ومحتواها أن الإنسان يستعمل اللغة لإخراج الانفعالات التي تضطرب بها نفسه كعمل الشاعر، والعبارات هنا هي تلك التي تتناول مسائل الأخلاق والميثافيزيقا.

واعتبروا العبارات الأولى ذات معنى ووصفوها بالمنطقية، في حين اعتبروا الثانية لا معنى لها وخاوية من أي مدلول بحجة أننا لا نجد لها مطابقا في

الواقع، وبالتالي فمهمة اللغة هي وصف أو تصوير الواقع الخارجي أو تقرير واقعة من وقائعه، ويمكن بذلك الحكم عليها بالصدق أو الكذب بناء على قابلية هذه العبارة للتحقق، ولم يكن هناك مناص من الحكم على أنماط أخرى من

¹ - ماهر عبد القادر محمد علي: فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط، 1985، ص 230 .

العبارات لأنها زائفة¹ وهذا ما اعتبره جون أوستن J.Austin المغالطة الوصفية إذ ما الذي فعله بكل أنواع العبارات الأخرى التي لا تقوم بوصف العالم الخارجي ولا علاقة لها البتة بقيام (الصدق والكذب) ماذا نحن فاعلون بالجمل الطلبية (الأمر والنهي) والجمل الاستفهامية...؟.

هذا التساؤل نجده عند فد جنشتين

إذ يقرر بأنه من الخطأ القول بأن الوظيفة الوحيدة المشروعة للغة هي الوصف أو التسمية، لذا تجاوز لغة الوصف إلى نظرية الألعاب

- ألعاب اللغة - ليبرر تنوع استعمال اللغة وهذه النظرية تعتبر الرّحم الشرعية التي نتجت منها المقاربة التداولية، والتداوليات اللغوية بصفة عامة، وبالضبط نقده القوي الذي وجهه للوضعية المنطقية في كتابه (بحوث فلسفية) وتجاوزه لأفكاره الأولى عن اللغة الاصطناعية التي بثها في " الرسالة المنطقية الفلسفية إلى التأسيس لنظرية الألعاب اللغوية التي تنطلق من فلسفة اللغة العادية، وهذا ما سيصبح دستور مدرسة أكسفورد في مقابل غريمتها مدرسة كامبرج، ومن هنا تجاوز فد جنشتين، النظرة المفهومية للغة التي ترى في اللغة مجرد تصوير للواقع أو ما يسمى بمقولة المرآة إلى القول بفكرة " اللغة - الاستعمال"².

كما أسهم الفيلسوف الأمريكي تشارلز سندرز بيرس ch Speqrs

بقسط وافر في بلورة النظرية التداولية وذلك من خلال منظومته السيميائية وفعالية الذوات ورؤيتهم للعالم، والإدراك الحاصل عن هذه العلاقة عبر رؤية كونية شاملة، وتم ذلك من خلال ثلاث مراحل مرت بها نظريته السيميوطيقية:

¹ - صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، ط1993، ص1، ص135

² - مرجع سابق، ص 130.

- مرحلة الاستلهام الكانطية.

- مرحلة منطقية صرفية .

ثم المرحلة السيميوطيقية: التي اقترح فيها بيرس نظريته حول العلامة.

أما الفيلسوف الأمريكي جون أوستين فقد ذهب بالتداولية ضمن تراث مدرسة أكسفورد أشواطاً طويلة، حيث مهد كل من "أوستن" و "سيرل" لما يسمى بنظرية "أفعال الكلام" والمقصود بها الأفعال المحققة فعلاً من قبل مستعملي اللغة في مواقف لغوية محددة.

حيث أتى أوستين في هذا المجال بقسم ثانٍ من العبارات أطلق عليها اسم "العبارات الانجازية" أو "الأفعال الانجازية" في مقابل الأفعال الخبرية متجاوزاً الصدق والكذب، التي ترى أن صدق الجملة من كذبها يتعلق بمدى مطابقتها للواقع فإذا قلنا مثلاً "الجو حار" فإن هذه الجملة صادقة في حال واحدة هي حرارة الجو واقعا، في غير ذلك فهي كاذبة¹ وبذلك أثبت أوستن بأن دلالة الجملة في اللغة العادية ليست بالضرورة إخباراً ولا إحالة دائماً على واقع فتحمل الصدق أو الكذب، بل إنها تقاس في الدرس التداولي بدرجة الإحقاق أو التوفيق² والعبارات أو الأفعال الانجازية هي "التي تحضّ على فعل أو تنهى عنه... أو التي ترد أوصافاً لأحداث وميزتها هو أن تلفظها إنما ينجز الحدث الذي تصفه"³.

و الأمثلة عن الأفعال الإنجازية كثيرة ولا حصر لها في معاملاتنا العادية، وكذا الرسمية مثلاً: أفعال العقود مثلاً: **بعث، أهب، أوصي** فإذا قال لك أحد مثلاً: **أعدك بالمساعدة غداً إن شاء الله، فالفعل (وعد) يعني إنجاز فعل في الواقع هو: المساعدة أو** مثلاً قول أحدهم: **بعثك بيت. أنت طالق مثلاً.**

- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، صص 89-90.

²-فان ديك، مدخل إلى علم النص، مرجع سابق ص 118

³- خليفة بوجادي، نفسه، صص 90-91

و ما يلاحظ على هذه الأفعال أنها إنجازية مباشرة صريحة واضحة الدلالة، حيث جعل الخبر في صيغة الخبر، غير أن هناك أفعالا إنجازية أخرى تردفي غير صيغتها، كأن يرد الطالب مثلا في صيغة الاستفهام - هل تحتاج هذا القلم؟ فيفهم المستمع ويمده بالقلم أو يعتذر لحاجته له، وقد يرد أيضا في صيغة الطلب كأن يقول الأستاذ مثلا لبعض الطلبة المشاغبيين: "الباب مفتوح

كما نجد تطورا واضحا لفكرة أفعال الكلام عند تلميذه " سيرل " كما كان "الجرايس" مساهمة في تطور ذلك من خلال بحثه في قضايا الحوار من خلال محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفارد عام 1967، وما شغله هو كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر¹؟ ثم أين يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم شيئا آخر؟، وقد وجد حلا لهذه الإشكالية من خلال مبدأ التعاون بين المتكلم والمخاطب وهو مبدأ حوارى عام يشتمل أربعة مبادئ فرعية² هي:

- **الكمية:** والتي مفادها أن مساهمتك في الحديث بالقدر الذي يتطلبه ذلك الحديث دون زيادة أو نقصان.

- **الكيفية:** ونصها: "لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح ولا تقل ما ليس دليل عليه".

- **مبدأ الطريقة:** والذي نصه: "كن واضحا ومحدد: فتجنب الغموض، وتجنب اللبس وأوجز ورتب كلامك.

بالرغم من أن مما لا يمكن إخفاؤه هو أن المتصفح لجذور هذه المدرسة فلسفية بحتة لكن تبقى مقدمتنا الفلسفية هذه في حدود المقدمة للموضوع والمههد

¹-محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص ص 33-34.

²- ينظر روبرت دي بورجرانمد:النص والخطاب والإجراء،ترجمة تمام حسان،عالم الكتب،1988،ص495

له، ولا تتحول لتصبح هي الموضوع، وما سبق كان هو المهد الفلسفي الذي ولدت فيه التداولية.¹

أعلام التداولية:

- التداولية عند العرب:

وما إذا اتجهنا إلى التداولية، بعدها نتوجه لسانيا في محاولة جادة لوضع اليد على الأبعاد الحاضرة الغائبة في الخطاب الأدبي، بحكم أنها تطوير للوظيفة لسد النقص الذي كثيرا ما شاب التيارات اللسانية السابقة، مسجلين في الوقت نفسه من باب الإنصاف قيمة ما قدمه رواد التداولية، على تعدد توجهاتها وأهدافها، في دراسة الخطاب عموما، لاسيما ما ظهر في كتاب (Dominique maingueneau) تداولية من أجل الخطاب الأدبي من تسيطر التداولية، لها بعض الخصوصيات، تتماشى هذه الأخيرة مع الخطاب الأدبي، إلا أننا من باب الإنصاف أيضا ومن قبيل عدم التنكر للذات، نشير إلى جل مبادئ التداولية حاضرة في التراثنا العربي، ولو بمصطلحات مغايرة أحيانا أو غير منضبطة، أحيانا أخرى، وذلك من بداية طلائع الدرس اللغوي مع أمثال سيبويه وصولا إلى النقاد والبلاغيين المتأخرين.

فلو انطلقنا من مبدأ " القصدية " الذي يعد بحق من الأدوات الإجرائية في

التداولية لو جدنا له أثرا بينا عند سيبويه.

لن نطيل الحديث والاستشهاد في هذا الموقع بل سنكتفي بمجرد الإشارة إلى

بعض المواضيع لأن الإسهاب في هذا البحث قد يخرج بحثنا هذا عن موضوعه

¹ - شاهر الحسن: علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ط2001، ص1، ص169.

ويدخلنا في البحث عن الإرهاصات الأولى للتداولية في التراث العربي، و من هذه
المواضع:

- حديث سيبويه عن الأفعال التي تقتضي مفعولين، يكشف عن أن التأليف النحوي،
أو ما كنا رأيناه عند الغربيين يقع تحت تسمية التداولية الدرجة الأولى، أو مستوى
التعبير يخضع في المقام الأول لمراد المتكلم، أصل (ظننت) على سبيل المثال،
ويتعدى إلى مفعولين صريحين، نحو: في قوله تعالى: (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا
اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَابَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)¹

وذلك متى كان قصد المتكلم ومراده أن يبين ما وقر عنده من حال المفعول
الأول يقينا كان أو شكاً، فذكر الأول كما في المعمولين الصريحين ليضيف إليه ما
استقر عنده من هو....²

وهذا يعني أن الدلالات اللغوية وهي نتيجة التأليف: "فعل إرادي... وليست
حقاً لصيقاً باللغة في أصل تصورها³.

وتترسخ هذه الفكرة أكثر، وتأخذ بعداً نظرياً، بشكل بارز ضمن النظم عند
الإمام عبد القاهر الجرجاني في إلحاقه الألفاظ بالمعاني، وربطهما بمقاصد
المستعملين وعند حديثه عن ذكر المفعول وحذفه العائدين رأساً إلى مراد المتكلم،
قال:

"...فاعلم أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية، فهم يذكرونها
تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين، من غير
أن يتعرضوا لذكر المفعولين.... (نظير)، فلان يحل ويعقد...¹".

¹سورة البقرة، الآية 249.

²- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب بسيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة
الخانجي، القاهرة، ط1408، 3-1988، ص40

³- عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط1986، 2، ص110-118-119

ومرة أخرى نجده يذكر القصيدة عند المتكلم تحت تسمية "معاني النفس"² ويربطهما بغرض المتكلم الذي له الدور الحاسم في التضميد والرصف، فقد يوجب تقديمًا أو تأخرًا أو حذفًا أو ذكرًا، أو وصلًا أو فصلًا.³

ومن جهة أخرى فإن القصيدة ترتبط بالمخاطب، أو الطرف المستمع، لا بوصفه طرفًا منتجًا أساسًا، كونه معتبرا في العملية التواصلية، لأننا إذ نتكلم لا ننظر إلى الآخرين باعتبارهم طرفًا مستهلكًا سلبيًا، بل طرفًا فاعلًا، كما أننا إذ نفعل ذلك فإنما نتكلم عبرهم ومن خلالهم، بغض النظر عن التكلم بوصفه عملية إصدار أصوات، بل باعتباره إنتاجًا للدلالة التي وإن تخلفت في بدايتها الأولى في حضن المتكلم، فإنه علينا أن نعتد، من جهة الفعل بأن أقدامها تسيخ أكثر في التربة التحقق والعلن عن طريق السامع، لذلك تجنب مراعاة، في ارتباطه بالقصد دائمًا، وهو ما أشار إليه سيبويه في باب الإخبار عن النكرة بالنكرة، باعتبار حال المخاطب، قال: وإنما حسن الإخبار هاهنا أي في عبارة - ما كان أحد مثلك - عن النكرة حيث أن تنفي أن يكون في مثل حاله شيء فوقه لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعمله مثل هذا...، ولو قلت كان الرجل ذاهبًا، في هذا شيء تعلمه كان جهله".⁴

والأمر نفسه ولكن في قالب التعقيد، نجد عند الجاحظ كتبت لما نقله أبو الأشعث عن الهنود جاعلا من شروط التواصل الناجح أن يراعي المتكلم مخاطبه، فلا: يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة⁵، كما نهل الجاحظ في هذا السياق من كلام بشر بن المعتمر الذي صارت صحيفته وثيقة مشهورة في

- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1402-1982، ص ص 118-119.

² مرجع نفسه، ص 40.

³ مرجع نفسه، ص 42.

⁴ -سيبويه: الكتاب، مرجع سابق، ج 1، ص 54.

⁵ -عمر بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، تقديم وتبويب وشرح علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1، 1988-1408، ج 1، ص 95.

البلاغة، ومعتمدا لكل من جاء بعده، قال فيما ينقله عنه في البيان والتبيين¹: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار السامعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما"¹، فلا عبرة أن يعتمد المتكلم إلى ألفاظه، فينتقيها انتقاء، ثم ينظمها على ما يقتضيه مقصده و مبتغاه في الكلام، ثم لا يقيم مع ذلك وزنا للسامع، من حيث قدرته على الفهم، ومخالطة لفنون القول وأضرب الكلام، وهذا قد يكون من معايب المنشئ لا سيما في مجال الخلق الأدبي ولا نبالغ إذا قلنا إن السامع لا يراعي في مستوى التركيب فحسب، بل حتى في اختيار الأصوات المفردة، إذ لا بد أن ينتقي المتكلم من اللغة ذخيرة التواصل، ما كان من الألفاظ سهلا معتادا، ولا معقد التأليف، وهو ما نص عليه **الجاحظ** و **الجرجاني** صراحة²

بل قد يغدو السامع معيار الكلام أحيانا، فتحدد درجته بناء على ردة فعله حياله، مثلما يفهم من كلام أبي هلال العسكري الذي نص فيه على أنه "إذا كان الكلام قد جمع العذوبة... وورد على فهم الثاقب قبله ولم يرده، وعلى السمع المصيب استوعبه ولم يهجه، والنفس تقبل اللطيف وتنبو من الغليظ، وتقلق من الجاسي(الصلب) البشع..."³.

اجتمعت في النظم، الذي يحركه القصد بلاغة اللفظ وشرف المعنى والبعد عن الشذوذ كان له التأثير المرغوب في السامع، وقد شبه **الجاحظ** هذه الحالة بفعل

¹-الجاحظ : البيان والتبين، ج1، ص 131.

²- ينظر: الجاحظ، البيان والتبين، ص16، ودلائل الإعجاز، ص45-46.

³- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري: الصناعتين، تحقيق علي محمود الجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العلمية، بيروت 1998-1419، ص57.

الغيث في التربة والكريمة الصالحة" بل إن الكلام إذا كانت هذه حاله، رفع صاحبه وعظمه في الأعين الملوك، وكان له فعل كالسحر"¹

وقد حفظ لنا التاريخ ضروبا لمثل هذا التأثير كقصة جعفر بن أبي طالب النجاشي، وهي مبسوبة في كتب الأخبار والسرود.

إن هذه النتيجة الحاصلة من عقد التواصل بين طرفي التداول أي التأثير، تعد الغاية في كل موقف، حتى أنه كما يرى حازم القرطاجني قد تنتهك بعض خصوصيات الخطاب، بقدر ما تحقق الغاية المرجوة من ذلك الانتهاك المقصود وقد ذكر لذلك نموذجين:

الأول: فاستعمال الاقناعات وهي خاصية ملازمة للحجاج في الخطابة أو الشعر.

الثاني: فاستعمال التخيل الذي هو قوام الشعر في مقولات الخطابة لأن الغرض من القولين واحد والغاية متحدة وهي: "إعمال الحيلة في إلقاء الكلام من النفوس بمحل القبول للتأثر بمقتضاه، فكانت الصناعتان متوحيثين لأجل اتفاق المقصد والغرض فيهما"².

أما الأصل الرابع فيما تعني به التداولية، فهو العقد اللغوي الذي تجنب مراعاته لصالح عملية الخطاب يقصد الإبهام المحقق للتأثير كما أشرنا، والعقد هو القاسم المشترك بين طرفي التعاقد، انطلاقا من القاموس، أي الألفاظ و تواضعات ارتباطاتها بمدل ولاتها سنن الجماعة وصولا إلى قوانين التأليف، وهي قوانين تركيبية محضة ثم قوانين التأويل، وهي ذات مسارات دلالية متعالية تشتغل في أفق أبعد من تعيين الملفوظات لمسميات في عالم الأشياء.

¹ - الجاحظ: البيان والتبيين، مرجع سابق، ج1، ص87

1- حازم بن محمد القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1986، ص361

وقد نبه سيبويه - أثناء تقعيد ضامما الأشياء لنظرياتها - إلى المرجعية اللغوية المحكمة والضابط لكل استعمال قال عن (ليس) و(لات):

"وأما أهل الحجاز فيشبهونها بليس، إذ كان معناها كمعناها، كما شبهوا بها (لات) في بعض المواضع، وذلك مع (الحين) خاصة، ولا تكون (لات)، تضرم فيها مرفوعا وتنصب الحين لأنه مفعول بهن ولم تمكن تمكنها، ولم تستعمل إلا مضمرا فيها، لأنها ليس (ليس) في المخاطبة والإخبار عن غائب، تقول: لست، وليسوا... فتبنى على المبتدأ أو تضرم فيه، ولا يكون هذا في (لات)، لا تقول: عبد الله لات منطلقا، ولا قومك لاتو منطقيين..¹"

ومعنى هذا أن مستعمل اللغة في بيئة ما، من أجل أن يحقق مقصده من عملية القول لابد أن يراعي عرف البيئة التي يوجد فيها، وقد قدم صورا للمقبول من القول مع التعليل لذلك أحيانا عندما حصر أضرب الكلام في باب عقده تحت عنوان (هذا باب الاستقامة من الكلام أو الإحالة)².

فالمحال نحو "أتيك غدا" و"سأتيك أمس"، وما ذلك إلا لعدم أصوليتها في نظام

التأليف العربي ووجه المخالفة للعرف راجع إلى خرق الاتساع الزمني المقتضي والحاصل بين زمن الفعل المدلول عليه بالصيغة وبالسياق وبين ظرفه أو وعائه الذي يجري فيه وهو ما يعيق حتما عملية الفهم، لأن المتلقي إذا كان عربيا، ورده كلام ولم يفهم معناه، أو على الأقل، لم يستطيع تحديد وجهته، ومثله في خرق العرف ضرب المستقيم القبيح فهو مستقيم من حيث البنية الشكلية لكنه قبيح من باب الخروج عن عرف العرب في عدم دخول الحرف (قد) على الاسم، وهو مختص فيما جرت به العادة بالفعل³

¹-سيبويه: الكتاب، ص 57.

²-مرجع نفسه، ص 26.

³- ينظر: أبو هلال العسكري: الصناعتين، مرجع سابق، ص 70.

أما الشكل الثالث من أشكال الخروج عن المؤلف الصحيح عن الكلام فدعاه (الكذب) وهو من قبيل النوع الثاني من أفعال الكلام، كما مر في النظرية أوستين وتعني الأفعال الواصفة، والتي لا يكون القول هو نفسه في الحقيقة الأمر المقول وهو إن صح مبدئياً (حملت الجيل، شربت ماء البحر)، غير أنه يمكن أن يكون ضمن مقولات شعرية بحيث يؤول ويحمل على المجاز، وفق ما يسمع به الموقف، لأنه في هذه الحالة وفي مثل هذه التراكيب، تتدخل قوانين من نوع خاص، وهي قوانين المجاز، لرأب ما يبدو صدعا بين الدلالة المنطقية و الدلالة الإيحائية¹، فهذان تركيبان تحققت لهما الصحة النحوية وظهر التعارض بين الدالتين، فإذا تضمنهما كلام، وكان القصد فيه المجاز... لأن كل مجاز: "إنما كان مجازاً لأنه يمثل بالضرورة مفارقات في العلاقات المعجمية التركيبية"².

هذا حين نجد الإشارات إلى عنصر المقام، وضرورة مطابقة الكلام لملاساته

فيما نقل إلينا من كلام بشر بن معتمر في صحيفته التي تعتبر من أول ما جاء في البلاغة: في حُضن علاقة الموقف بالكلام تتولد فكرة الكفاءة المرتبطة بطريقة الإسقاط وقد أشار الجاحظ إلى هذه الفكرة ومما ساقه قوله:

"قال أبو الحسن: خطيب مصعب بن حيان أخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحضر فقال لفتوا موتاكم قو لا إله إلا الله، فقالت أم الجارية عجل الله موتك ألهذا دعوناك".

وأما إذا رجعنا لبعض أهم الجوانب الواجب مراعاتها في التحليل التداولي، وهو الجانب غير اللغوي في التخاطب، فإننا نجد الجاحظ يكون أول من أشار إليه،

1- لطفي عبد البديع: التركيب اللغوي للأدب، مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية لونجمان ط1، 1997، ص77

2- مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، مكتبة لبنان، ناشرون الشركة المصرية العالمية لونجمان ط1، ت 1997، ص85

حينما تنبّه إلى مختلف الوسائط التعبيرية، أو فلنقل ما يكون من يكون من اللغة،
وغير اللغة

في أداء دور الإفهام، والتعبير عن المعنى المراد إيصاله وقد أرجع بيان الدلالة
إلى خمسة أنماط، يهمننا في هذا المقام: الإشارة والنسبة.

ومن أضرب الإشارة، كما يرى الجاحظ الإشارة: اليد والأس والحاجب والمنكب
إذا تباعد الشخصان، و بالثوب وبالسيف، وقد يتهدد رافع السوط والسيف، فيكون
ذلك زاجرا ومانعا ورادعا، ويكون وعيدا وتحذيرا¹.

إن الإشارة، إذا من أدوات البيان التي تستعين بها المتكلم لزيادة الدلالة على معنى
يقتصر عنه الكلام، أو تغنى هي عنه، ومن تمام دلالتها، أو كمالها في التعبير عما
قد يعبر عنه، مع قصور و محقق أو متحمل، "وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما
تغنى عن الحظ، وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفق
كبير ومعونة حاضرة في أمور يسترها بعض الناس من بعض... وحسن الإشارة
باليد والرأس، من تمام البيان باللسان"².

أما النوع الثاني من أنواع ما قد يؤدي دور الكلام في الدلالة على المقصود
وإيضاح المستور في النفس، وله اعتبار في النظر الخطاب على أنه شبكة موسعة
من الدلائل، فما أسماه الجاحظ بالنصية"².

وفي حال المفصحة عن نفسها من غير واسطة اللفظ، والتي تشير إلى ذاتها بلا يد

أقسام العلامة في معتبر السيميو لوجيا الغربية والمسمى الرمز، الموصل إلى كل
دالة قابلية لأن يعرفه الإنسان ويدركه العقل البشري، وهو قائم على مبدأ التوافق

¹-الجاحظ: البيان والتبيين، مرجع سابق، ج2، ص 77.

²-مرجع نفسه، ج2، ص 86.

القياسي، أو التداعي الطبيعي للأفكار على أن يكون الطرف الأول في الرمز (الدال) قائما في عالم الأعيان، والطرف الثاني (المدلول) من جملة عالم المجردات¹.

بناء على كلام الجاحظ ندرك بأن الرجل كان عالما بشتى جوانب العملية التخاطبية، بما في ذلك الإشارة، النصية، التي تضم تنوعات شتى لما يكون التعبير به طريق الربط بين ما يبدوا، وبين ما هو خاف.

وعلى ذكر بعض أبعاد التخاطب، فإننا نسجل حضورها لدى بعض اللغويين من بعد الجاحظ، بخاصة ابن جني الذي يذكر ذلك في مساق بيان ما قد يحسن الحذف فيه، فلقد أشار على أنه قد تحذف الصفة في مثل: "سير عليه ليل" والقصد على صفة الامتداد الزمني والطول لقيام مراد المتكلم، في مثل هذه الحال أو هذا المقام، مقام الصفة، قال أبو الفتح: "وذلك أن تحس في الكلام القائل من التطويح والتفخيم والتعظيم ما بقوله طويل أو نحو ذلك"². أو قد تقوم الأداء الصوتي في التعبير وحدها، في بيان المقصد والغاية مقام الكلام التام، فالصفة المحذوفة في (كان والله رجلا) غامضة، وغموضها الدلالي نابع من انفتاح البنية على محتمل ثنائي الضد: المدح أو الذم، لكن ابن جني يرى أن أداء لفظ اسم الجلالة (الله) بزيادة مطلة، ومده أكثر مما يستحق أو مما تتطلب قيمته الصوتية، يؤدي دور الإفصاح عن معنى المدح، فكأنك قلت حينها: رجلا كريما أو شجاعا أو نحوها من الصفات الفاصلة، وقد تقوم حركة بعض تقاسيم الوجه وسحنته مقام الإدلاء والتعبير في نحو ما ساقه ابن جني: "سألناه وكان إنسانا" فحينها يؤدي المتكلم هذه العبارة الناقصة بنية ودلالة، ويزيد على ذلك بأن يزوي وجهه، ويقطبه، وإنما يريد أي يرفع اللبس عن

1 - محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1407، 1-1987م، ص46-

2 - أبو الفتح محمد ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ص370-

البنيتين، فكأنه يصفه بالضيق، والبخل واللؤم.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنّ ما كان الأصوليين و الفقهاء من فضل في العناية بأطراف العملية التواصلية بأجمعها، وأبعاد الكلام المختلفة عناية فاقت دون شك عناية اللغويين والنحاة والبلاغيين ولا يعود ذلك فيما نرى على قصور هؤلاء من بلوغ الغاية وبراعة أولئك، بقدر ما يعود إلى اهتمام كل فريق، فالنحاة اللغويون صبوا اهتمامهم كما هو مقتضى على وصف الطريقة الأسلم للقول، ببيان ما مجموع القوانين المتصرفه في التراكيب ليعتبر أصوليا صحيحا، وكذلك الحال بالنسبة إلى جمع اللغة ومعالجة مسائلها وما لهم من حديث عن أطراف العملية التواصلية كما يخدم بوجه من الوجوه مقاصدهم، أما اهتمام الأصوليين ففهم التعبير الشرعي، قرآنا كان أو حديثا أو سنة عملية أو تقريرية، أو إجماعا أو قياسا أو اجتهادا، ولعلمهم ذلك تعلق شديد بالأحكام الشرعية التي تسوس حياة الناس وتوجههم لخيرهم في العاجل والآجل، ولعظم هذه المصلحة التي لا مصلحة فوقها، ولا حتى تضاهيها، انصب انشغال الأصوليين بأطراف الحكم الشرعي وهي:

- أولا: الحاكم أو الشارع، وهو الله تعالى بالأصل، كما في القرآن، أو بالمآل كما في السنة و الإجماع والقياس .

- ثانيا: الحكم وهو مضمون خطاب الله تعالى للعباد المكلفين .

- ثالثا: المحكوم فيه، أو الشأن المتعلق به، أو الفعل الذي يعنيه الحكم أو يشملها.

- رابعا: المحكوم عليه وهم المكلفون، المتعلق الحكم بفعلهم.¹

¹ - ينظر: وهبة الزحيلي: أصول الفقه الإسلامي، دار الفكر، الجزائر، دمشق، ط1986، 1-1406، ص35.

يضاف إلى كون الحكم قد لا يتعلق بالفعل من حيث هو، مجردا عن ملا بسته فتحرير الخمر مثلا: تم بالنسبة للمسلمين الأوائل، على دفعات مراعاة الحال المخاطبين الذي تمكنت الخمر منهم، وهذا حكم خاص بمخاطب خاص، فلا يبنى عليه الأصوليين حكم التدرج، بل الحكم لمن جاء من بعدهم هو منتهى التدرج في التحريم الأول كما إسبال الثوب و الحكم فيه، الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم المسبل والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب"¹.

وهو عموما قد يحمل عامة الناس على الظن أن ذلك جزءا من لبس ثوبا طويلا غير أن مراعاة سياق الموقف الذي قيل فيه، والفرد الذي يمثل نفسيته تعلق الوعيد بقيده، ويدل على مقصد النبي صلى الله عليه وسلم² كما أنه مما يقوي ذلك المذهب في التعقيد وعدم تعميم التحريم، أن ينظر إلى مضمون الخطاب في إطار المدونة ككل، أو السياق العام للسنة النبوية، إذ صرح في أكثر من حديث بنسبة تحريك الإسبال من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " إن الذي يجرب ثيابه من الخيلاء، لا ينظر الله إليه يوم القيامة"³

كما يقيده أحد أهم أطراف العملية التخاطبية وهو السامع لا سيما المعين، فقد سأل أبو بكر الصديق رضي الله عنه الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا: " يا رسول الله إن أحد شقي إزارى يسترخي، إلا أن أتعاهد ذلك منه" فقال النبي صلى الله عليه وسلم " لست من يصنعه بخيلاء"

1- الحافظ المنذري: مختصر صحيح مسلم، تحقيق: ناصر الدين الألباني، قصر الكتب،

البيدة، ط1، 1411هـ، ص358، رقم الحديث 1360

² مرجع نفسه، ص نفسها، رقم الحديث 1361.

3- ف. القرضاوي: كيف نتعامل مع السنة النبوية، معالم وضوابط، منشورات المعهد العالمي للفكر

الإسلامي، 1990، صص 104- 105 .

وفي قضية القصد التي لمحنا إليها، وكونها مهمة في تبين دلالة الكلام، يميز أبو حامد الغزالي بين نوعين من الكلام، كلام لا يتلفظ به فيظل من ثم حبيس الذات وطي الكتمان، وهو في حكم العدم إلا في علاقته بصاحبه، وكلام منجز متحقق فعليا، يحكي حديث النفس إذا هي أفقت به ودلالته ليست ذاتية راسخة، بل لا يدل عليها إلا إذا أراد له المتكلم ذلك، وقريبا من هذا ذهب ابن حزم¹ وهو ما يصدق القول: إن الكلام هو القول المفيد بالقصد.

إن هذه الإشارات ليست كافية البتة في عرض البعد الأصوليين والفقهاء والتعامل مع النصوص.

ولكنها قد تضع اليد على لب المسألة، وترشد إلى حقيقة الاهتمام الموسع لديهم، كما تكون بداية الطريق لتوسع القضية بشيء من التحليل والمقارنات بين نصوصهم وبين نصوص غيرهم من الغربيين².

2- التداولية عند الغرب:

- أفعال الكلام عند أوستن:

لم يتولد فعليا الاهتمام بالأعمال اللغوية في فترة المعاصرة إلا مع أوستن الذي يعود إليه الفضل في وضع اللبنة التأسيسية الأولى لنظرية أفعال الكلام.

بحيث أنه قام بعدة مساهمات أولها:

وفيها درس أوستن أقوالا ذات شكل إثباتي تتضمن فعلا مسندا إلى المتكلم المفرد في صيغة المضارع الدال على الحال البني للمعلوم، والتي تتميز بكونها لاتصف

¹ - عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص146

² - محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، مرجع سابق، ص101

شيئا فهي إذن لا صادقة ولا كاذبة، إلا لا يكفي، ينجز فعليا عمل يوافق قولاً إنشائياً، أن ينطق بالجملة المعينة، إذ يجب أيضاً أن تكون ظروف إلقائها مناسبة¹.
- ومن هنا كان تقسيم الجمل ذات الصيغة الخبرية إلى وصفية وإنشائية ووضعها تحت الإنشائيات:

وبذلك يكون أوستن قد عمق مفهوم الجملة التي تقبل الصدق، والكذب وأضاف بأنها يجب أن تكون وصفية علاوة على أنها ذات صيغة خبرية، وأشار إلى الجمل التي لا يراد بها الوصف، والتي ليست من الجمل ذات الصيغة الخبرية، بأنها جمل إنشائية² فميز بذلك بين الأفعال الإخبارية، والأفعال الأدائية (الإنجازية)

أ- الأفعال الإخبارية: وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي وتكون

صادقة أو كاذبة.

ب - الأفعال الأدائية: تتجزأ بها أفعال، أو تؤدي، ويدخل فيها الأمر، التهديد، الوعد³.

وقد توصل أوستن إلى تحديد معيارين للجملة الإنشائية:

- المعيار الأول: اشتمال الجملة على فعل بصيغة المضارع المعلوم للمتكلم المفرد.

- المعيار الثاني: اشتمال الجملة على فعل بصيغة المبني للمجهول بضمير

المخاطب، أو الغائب⁴.

غير أنه أعاد النظر في هذا القسم عندما وجد جمل تشمل على المعيار الأول لكنها

وصفية مثل: "أنا أقرر أن أرض كروية".

¹ - جاك موشليير- إن رورول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص57

² - طالب الهاشمي الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية، ص5 .

³ - محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص44، 43، ينظر: العياشي أدري، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص 79.

⁴ - ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية، ص6 .

هذه الجملة تشمل على فعل من صيغة المعيار الأول ومع ذلك فعندما يراد بها " الأرض كروية" فإنها الصدق والكذب، فهي إذن خبرا لا إنشاء. كما هناك جملا لا تشتمل على فعل من الصيغة المذكورة، ومع ذلك قد تكون إنشائية: أعدك بأنني سأكون هناك .

2 - مساهمة أوستين الثانية:

لا حظ أو سنتين بعد تمييزه بين ما أسماه العبارات الوصفية (الخبرية) والعبارات الإنشائية (الإنجازية)، أنه يمكن اختزالهما في صنف واحد على اعتبار أن العبارات المصنفة على هذا الأساس إنها عبارات وصفية ليست في الواقع، إلا عبارات إنشائية فعلها إنجازي غير ظاهر سطحياً¹. إن التميز بين هذين النوعين خصوصاً من جهة نظر التأويل لأنه حين تكون الإنشاءات الصريحة غير ملتبسة فإن الإنشاءات الأولية (الضمنية) ملتبسة إلا أنه توجد وسائل لغوية ومصاحبة للغة تدقق التأويل المسند إلى الإنشاءات الأولية من قبيل الصيغة كالأمر، التلغيم والظروف والروابط والحركات أخيراً ظروف إلقاء القول.

لذلك اقترح أوستين أن يتم هذا الاختزال في إطار نظرية شاملة للأفعال اللغوية ويمكن تلخيصها فيما يلي : يشكل التلفظ بكل عبارة لغوية إنجاز أفعال لغوية ثلاثة:

1- العمل التصويتي ومفاده إنتاج بعض الأصوات

2 - العمل الصيغي ومفاده إنتاج بعض الألفاظ في تركيب وبتنظيم معين.

3 - العمل التبليغي ومفاده استعمال بعض التراكيب بدلالة معينة.

¹ - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية "مدخل نظري"، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2010، ص23.

غير أن هذا كله كما لا حظ أوستين لا يوضح التمييز بين الوصفي و الإنشائي،
فاقتراح تميزا جديدا بين أعمال ثلاثة أخرى هي :

- فعل القول: أو هو الفعل اللفظي أو فعل التلفظ أو العمل القولي نحققه حين نقول
شيئا ما، وهو يتألف من أصوات لغوية تنظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه
معنى محدد وهو المعنى الأصلي، وله مرجع يحيل إليه.

2- فعل الإنجاز: أو الفعل المتضمن في القول الذي نحققه في قولنا شيء ما.
ويؤدي الفعل اللفظي معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي.

3- فعل التأثير : الذي يحققه بواسطة قولنا شيء ما ، ويقص به الأثر الذي يحدثه
الفعل الانجازي في السامع.¹

ونستخلص بأن البنية العامة للأفعال الكلامية عند أوستين هي ثلاث

الفعل الأول: فعل القول وبنيته كالاتي:

- فعل صوتي (إنتاج الأصوات).

- فعل تركيب (إخضاع الأصوات لنظام نحوي معني).

- فعل دلالي (ربط الأصوات بالدلالة).

- **الفعالان الثاني والثالث: الفعل المتضمن في القول، والفعل الناتج عن القول.**

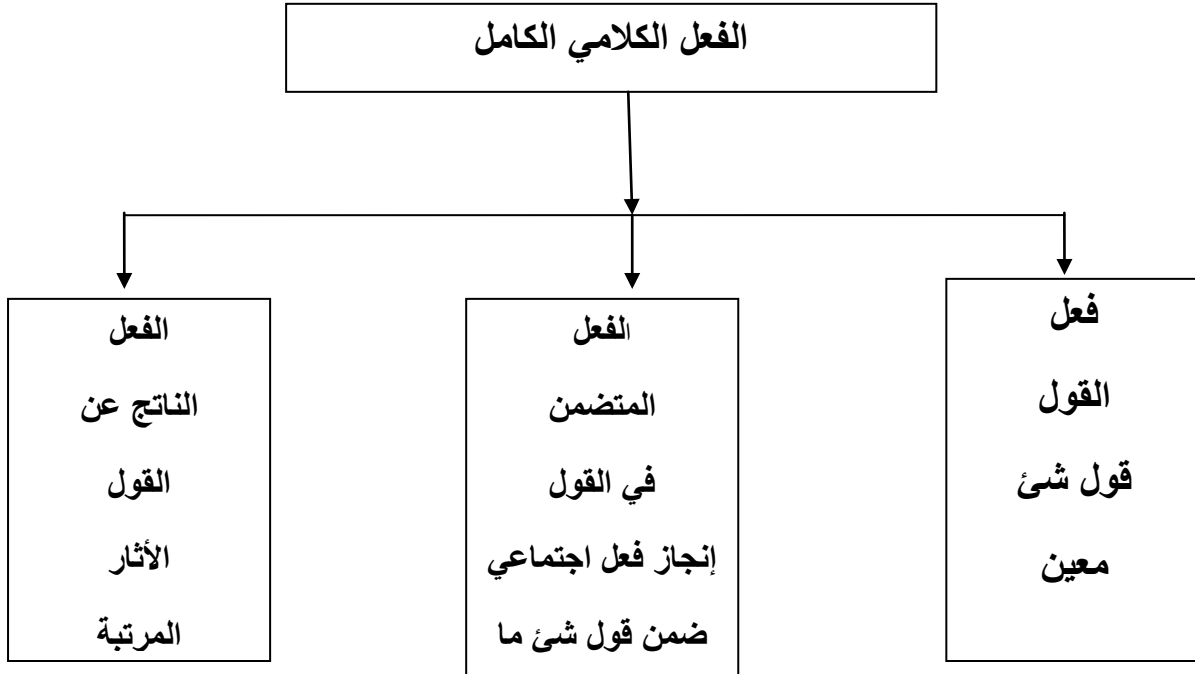
- ويكون في الأول القيام بفعل ما ضمن قول شيء.

- ويتحقق في الأخير مجموع الأثار المترتبة عن الفعل السابق².

¹ - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 45، 46 .

² - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 57، 58 .

والنتيجة: الفعل الكلامي الكامل¹



ولنعطي تفصيلا أكثر نربط كل فعل يتعلق بالأفعال التي أتينا على ذكرها بما تحيل عليه، ففعل القول يرتبط بصميم اللغة، لأنه حدث لغوي، أما الفعل التأثري فيتعلق بالسلوكات الاجتماعية في إطار جماعة لغوية متجانسة، أما فعل الإنجاز فهو الفعل الذي تقوم عليه العبارة اللغوية وذلك للقيمة التي يحملها ومدى انعكاسه على العبارة². الأمر الذي دفع "أوستين" إلى النظر إلى عملية التلفظ (ENONCIATION) من حيث كونها عملية خاضعة لبعدين إثنيين.

فالبعد الأول يتمثل في ذلك العنصر الإنطباعي الذي يتكون من خلال مدى استجابة وتوافق الكلمات لوقائعها، أما الثاني فصيب على الدلالة القولية³.

أما ثالث مساهماته فتتعلق بتصنيفه جميع الأفعال اللغوية في خمسة تصفيات:

¹ - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 58.

² - العياشي أدراري، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص 86.

³ - العياشي أدراري، المرجع السابق، ص 86.

أ/ أفعال الأحكام **verdictives** الحكميات: وهي أساسا صنف الأهمال القضائية، أفعال إطلاق أحكام على الواقع، أو قيمة مما يصعب القطع به ومن أمثلتها، برأ، حسب، وصف، صنف، فسر، أدان، أصدر حكما، أصدر قرار¹

ب/ أفعال القرارات أو التمرسية أو الممارسات: **Exercitives**: الذي يوافق شكلا آخر من الحكم يتصل بما ينبغي أن يكون أكثر مما يتصل بما هو كائن ويضم أفعالا مثل: قاده، دافع عن، وترجي، وطلب، وتأسف، ونصح، وكذلك عين وأعلن عن بداية جلسة، وأغلق ونبه، وطالب
.....

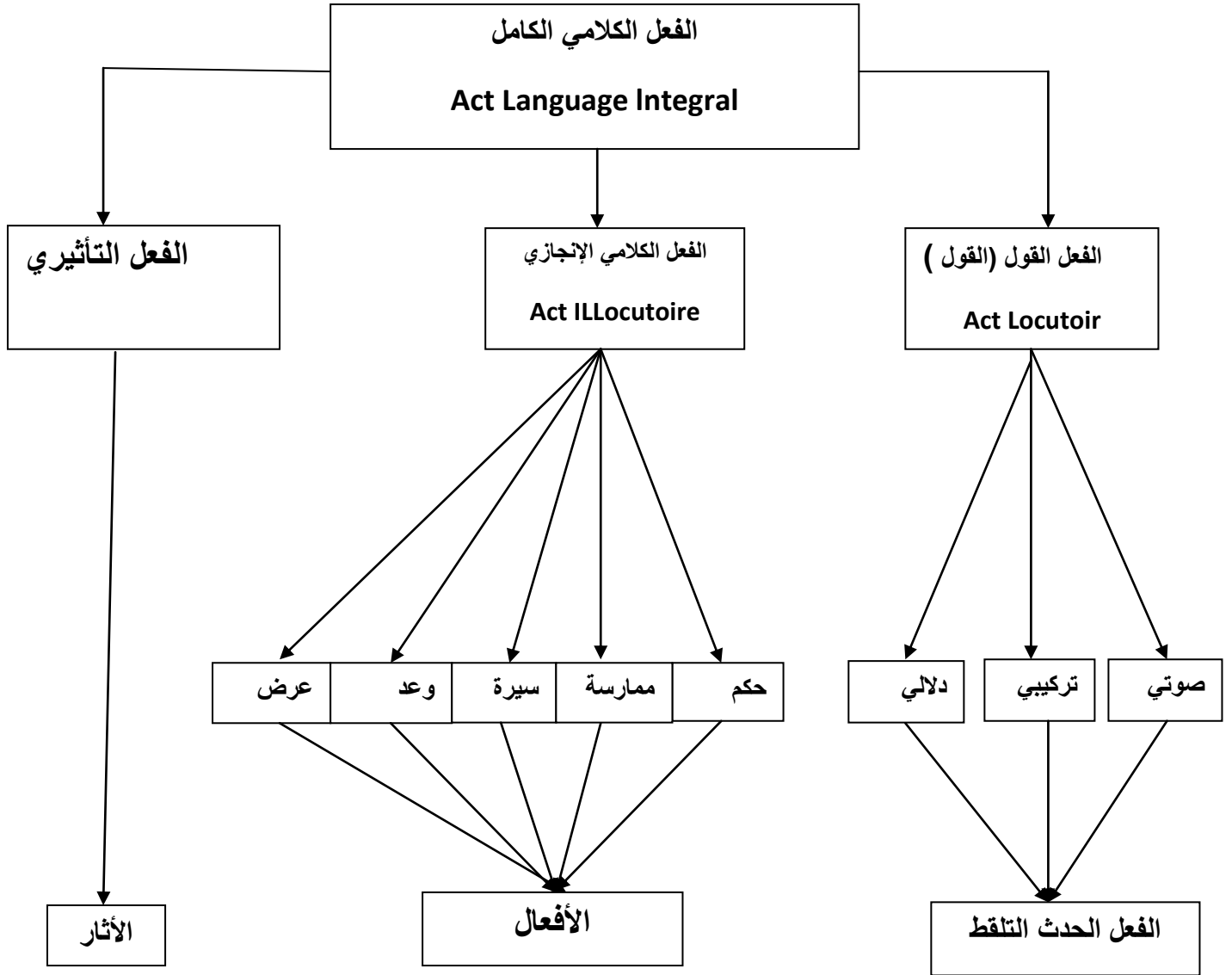
ج/ أفعال التعهد: **promossives** أو الوعد أو ال'باحة: وهي عبارة عن الأفعال التي بها المتخاطبون عن مواقفهم اتجاه سلوك الاخرين، كأفعال الإعتذار والشكر و التعزية.....

د/ أفعال السلوك أو السلوكيات **Behalives**: الذي يستلزم موقفا أو رد فعل بإراء الإخرين أو وضعيتهم والهدف منها إبداء سلوك معين ويوافق أفعالا مثل الشكر والإعتذار، وتقديم التهاني والتعازي والمواساة....

هـ/ أفعال الإيضاح (العريضة، التعبيرية) **Expositifs**: وترجمت أيضا 'لى صنف التنبينيات وهي عبارة عن عرض مفاهيم منفصلة (أكد، أنكر، أجاب، وهب) وعموما إنما توصل إليه أو ستين فتح نقاشا واسعا إنخرط فيه العديد من الباحثين أمثال سورل وغرايس واخرون الأرض الذي عمق النظرية وجعلها أكثر اتساعا.

¹ - طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص 10.

ويمكن تمثيل مشروع أو ستين بالخطاطة التالية:¹



1- صافية دراجي، سلطة الفعل الكلامي من خلال الإمام علي أبي طالب، أعمال المتلقي الخامس للسميعة والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008، 2009، مقال مخطوط.

لقد وضع الفيلسوف البريطاني "جون أوستين" (1660-1911) دعائم نظرية الفعل الكلامي وقد جعل هذا جعل هذا الأخير ثلاثة أنواع: الفعل اللفظي (فعل القول) وهو إطار الألفاظ على صورة جملة مفيدة ذات بناء نحوي سليم

مع تحديد مالها من معنى، وفعل متضمن في القول، يتضمن القوة، وهو ما يسميه أوستين "بالفعل الإنجازي".

وكذلك الفعل الناتج عن القول (الفعل التأثيري الذي يرى "أوستين" أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل) متضمن في القول (القوة) فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالثا هو التسبب في نشوء آثار في الشاعر والفكر¹.

ولنوضح ذلك نضرب مثالا: "أعرض عن الجاهلين" نرى الفعل اللفظي في الفعل الصوتي، وفي فعل التلفظ بمفردات تنتمي إلى معجم بعينة وتخضع لقواعد بعينها في اللغة، وفي فعل الإستعمال تلك المفردات والقواعد لإبلاغ معنى ينتج عن المفهوم والمراجع، وأما الفعل الإنجازي فهو أمرني أو نصحني أن أعرض الجاهلين وأما الفعل التأثيري فهو ينتج عن الفعل الإنجازي، من إقناع المخاطب بأن يعرض عن الجاهلين²

1- ينظر: مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب، ص 55-56، ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص 8-9.

2- حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 311.

إذن فقد بدأ "أوستين" بدراسة الملفوظات الإنجازية "والتي بدورها تشمل الملفوظات التقريرية بعدما اتضح له أنها كذلك ملفوظات إنجازية والذي توصل إليه أنه لا فرق بين الإنجاز والتقرير¹.

ثم عمد بعد ذلك إلى التمييز بين الملفوظات الإنجازية الابتدائية المتمثلة في ذلك التنوع الذي لا نصرح فيه بالفعل الذي ننجزه كما هو الحال في قولنا (العالم فان)، واللفوظات الإنجازية الصريحة المتمثلة في تلك التي نصرح فيها بالفعل المنجز (أدعي، أزعم، أقرر
2(....

والتي بدورها نوعان: ملفوظات إنجازية أولية (ضمنية) وهي التي تخلو من الأفعال الأدائية في اللغة، وملفوظات إنجازية ثانوية (أو صريحة) وهي التي تشمل على فعل أدائي في صيغة المضارع المبني للمعلوم المسند إلى المفرد المتكلم (أمر أن تعرض عن الجاهلين)³

إن ما يعيننا هنا الإشارة إلى أن الفعل الإنجازي هو الشاغل الأهم في تداولية أفعال الكلام منذ تأسيسها حتى الآن. ونجد "سيرل" في تعريفه في للفعل الكلامي أشار إلى أن بحثه (ما الفعل الكلامي؟) ينبغي أن يكون (ما الفعل الإنجازي؟)⁴

والذي يمكن قوله حقيقة أن تداولية الفعل الكلامي هي تداولية الفعل الإنجازي، لأننا بالفعل الكلامي الإنجازين نأدي أفعالا لغوية، والأفعال اللغوية كالأخبار والطب تسمى باس الغرض الإنجازي.

1- ينظر: حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ص123

2- الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ص125: ينظر حسان

3- حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات على استعمال اللغة، ص312.

4- حافظ اسماعيلي علوي، المرجع نفسه، ص312.

وأقرا "سيرل" على أن الفعل الانجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليل يسمى القوة الانجازية يتبين لنا نوع الفعل الانجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة¹

والذي يكن أن نتحدث عليه الآن بعد تلك التوضيحات التي أراها مناسبة قبل الحديث عن القوة الانجازية، هو القوة ومفهومها وبيان مساهمة "سيرل" باعتبارها صاحب فكرة القوة الانجازية.

1/ القوة :

تعتبر قوة المنطوق الانجازية جزء من بنيته الدلالية، خاصة إذا كانت معظم المنطوقات لا يمكن أن تدرك حقيقتها إدراكا كاملا، وذلك لأن لكل منطوق ملابسات استعمال مختلفة². إن الفعل الكلامي من يمتلك أغراضا إنجازية متباينة، طبعا هذا باختلاف سياق الاستعمال كأن غرض الطلب الانجازي الطلب الانجازي يعرف قوى تعبيرية عدة³. ونضرب مثلا على ذلك فنقول :

لو دونت، فأصبحت عنا ما نأكل .

يمكن القول أن يعرض حتواه القضوي بقوى انجازية عدة نحو:

-أدن، فأصعب معنا مما نأكل.

-هل تدنو، فتصعب معنا مما نأكل؟

1- محمود أحمد نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 47.

2- ينظر: حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 313.

3- حافظ اسماعيل علوي، المرجع نفسه، ص 314.

-ألا تدنو،فتصب معنا ما نأكل؟

-لو دنوت،فاصبت معنا مما نأكل؟

تختلف هذه الأفعال الكلامية الانجازية الأربعة في القوة التي يعرض بها غرض إنجاز واحد هو الطلب،عرض الأول بقوة الأمر،والثاني بقوة الالتماس أو الدعوة والثالث بقوة العرض،والرابع بقوة التمني،وهذا يعني أن القوة الانجازية خاصة المنطوقات لا الجمل¹. وما نستنتجه من هذا أن القوة الانجازية،هي الشدة أو الضعف اللذان يمكن ان يعرض بأحدها غرض انجازي واحد في سياق ن سياقات استعمال المنطوق.

وكانت فكرة توليد قوة النطوق الانجازية مظهرا من مظاهر الاختلاف بين اثنين من مؤسسيها وهما:"أوستين"و"سيرل"حت أن "أوستين"يرى بأن قوة المنطوق الانجازية تحقيق لقصد المتكلم تحقيقا ناحجا،ولكن"سيرل"يرى أن القوة حاصل تفسير المستمع المنطوق² إن مقصد المتكلم مرتبط بالسياق،هذا الذي يوضح ما يفعله المتكلم على تحو أفضل.تعد إشكالية أفعال الكلام غير المباشر تعالج السافة بين القول وطبقات المعنى،بين معنى قضوي حرفي،والفعل الذي ينجزه المتكلم في السياق،دون أن ننسى أن التكلم لا يقول ما يعنيه في كل تلفظ ومثال ذلك:

أن الفعل الإنجازي الإعلاني "أنت ات غدا يكن" إذن لم يقيد السياق الخاص اللغوي و غير اللغوي،يكن أن يفسر بأنه تبليغ:"أنت ات غدا يمكن"أو استفهام:أنت ات غدا؟،أو طلب:"أنت

أت غدا"³

¹- حافظ اسماعيل علوي،التداوليات علم استعمال اللغة،ص 314.

²- حافظ اسماعيل علوي،المرجع نفسه،ص 315.

³- حافظ اسماعيل علوي،المرجع نفسه،ص 316

وتوصل "سيرل" في تحليل أفعال الكلام غير المباشر إلى عدد من الملفوظات نوجزها في ما يلي:

1- يتلك المنطوق الواحد قوتين انجازيتين اثنتين، إذا يؤدي فعل انجازي أداء غير باشر عن طريق أداء فعل اخر.

2- تبدو بعض الجل مستعملة غالبا استعمالا عرفيا على أنها التماسك غير مباشرة.

3- في أفعال الكلام غير الكلام غير المباشرة يبلغ المتكلم المستمع أكثر مما يقوله عن طريق الاعتماد على خلفية المعلومات المشتركة المتبادلة بينهما¹.

-ويذهب "سيرل" في تحديد مفهوم القوة المتضمنة في القول بتحليله إلى أجزائه السبعة (القول) وهي:

1- الغرض المتضمن في القول:

كل صنف من المتضمن في القول له غرض، لكونه فعلا من ذلك الصنف فمثلا الوعود غرضها إلزاما المتكلم نفسه بعمل شئ فهذا الغرض يسمى الغرض المتضمن في القول للفعل المتعلق به، والمقصود أن أداء ناجحا للفعل من ذلك النوع.

(الوعد) يحقق الغرض بالضرورة وهذا الأخير يعد أهم أجزاء القوة المتضمنة في القول، لكنه ليس الجزء الوحيد بل هناك بعض التخصيصات أو التعديلات.

2- درجة الشدة للغرض المتضمن في القول:

1- حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص216.

إن أفعالا متضمنة في القول مختلفة، قد تحقق نفس الغرض المتضمن في القول بدرجات من الشدة متفاوتة فمثلا "أنا أطلب منك أن تعمل ع" هو مسعى أقل شدة من "أنا أسر عليك أن تعمل ع"¹

والملاحظ هنا اختلاف درجات الشدة بين القوى لها نفس الغرض.

نمط الإنجاز:

هناك بعض الافعال المتضمنة في القول تتطلب طريقة بوجودها يمكن لهذه الأفعال أن تحقق أغراضها، مثلا: المتكلم الذي يصدر أمرا إداريا (رسميا، من موقع السلطة يفعل شيئا أزيد مما يفعله المتكلم الذي يصدر طلبا عادي، فالقولان يحققان غرضا متضمنا في القول لكن الأمر الإداري الرسمي يحقق غرضه باستناد المتكلم الى موقع السلطة وعليه، فالقول يكون أمرا إداريا ناجحا إذا كان:

أ- للمتكلم سلطة تخوله إصدار أمرا بهذا المضمون.

ب- إذا كان المتكلم يستند بالفعل الى تلك السلطة².

4- شروط المحتوى القضوي:

يوضح لنا "سيرل" هذه الشروط من خلال مثال ويقول بأنه في كثير من الحالات تحدد القوة شروطا للقضية التي يمكن أن ترتبط بها في فعل واحد مثلا: "لا يمكنني أن أعد إلا بشيء" هو فعل مستقبلا، فلا يمكن أن أقول "أعدك بأنني زرتك".

قبل اسبوع "بل أقول" أخبرك بأنني زرتك قبل أسبوع".

فالوعد قوة تتطلب فيما يرتبط بها من قضية، شروط لا يتطلبها الأخبار، الذي هو قوة أخرى .

هذه الشروط التي تتطلبها القوة لأية قضية يراد بها أن ترتبط بتلك القوة في فعل واحد هي التي تسمى شروط المحتوى القضوي.

1-طالب سعود هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعصرين والبلاغيين العرب، ص 16-17-18.

2- حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 18.

5- الشروط المعدة:

وهي الشروط الأزم تحققها ليكون الفعل صحيح،مثلا قد يكون الوعد ناجحا فيحقق غرض مع المتضمن في القول كما يمكن فاسدا إذا لم يكن الفعل الموعود وقوعه امرا في صالح المخاطب،إن تحقق هذا القسم من الشروط يسمى مفترضات القوة المتضمنة في القول.

إن الإشكالية تنشأ من اداء فعل متضمن في القول مع نفي شرط من شروطه المعدة مثلا :لا يمكن التوفيق بين اداء الوعد ونفي التمكن من اداء الفعل الموعود به هناك مجموعة من الشروط المعدة تترتب مباشرة على الغرض المتضمن في القول،وهناك مجموعة أخرى لا تكون كذلك،فمثال الأولى أن جميع الافعال التي غرضها حمل المخاطب على القيام بفعل ما يكون من شروطها المعدة قدرة المخاطب على القيام بذلك الفعل. والملاحظ أن هناك ارتباطا بين الشروط المعدة ونمط تحقيق الغرض لقوة ما،لأنه يجب أن تكون بعض الشروط المعدة متوفرة حتى يتحقق الغرض،مثلا المتكلم المصدر لأمر إداري،(غرض الطلب)لابد أن يجوز مقاما إداريا يؤهله ذلك ،وكونه حائر لهذا المقال هو الشرط المعد اللازم لإزدار ذلك الأمر¹

6- شرط الصراحة:

يتضح هذا الشرط ببيان أن كلما أدت المرء فعلا متضمنا في القول مشتملا على محتوى قضوي فإنه يعبر بذلك عن حالة نفسية تجاه ذلك المحتوى القضوي،فمثلا من يقرر فهو يعبر عن اعتقاد،ومن يعد فهو يعبر عن النية.

¹ - حافظ اسماعيل علوي،التداوليات علم استعمال اللغة،ص 20-22.

ولتأكيد اشتمال القوة متضمنة في القول على هذا القول يلفت "سيرل" و"فاندر فكن" نظريا الى الاشكالية التي تنشئ عن اداء الفعل ونفي تحقيق شرط الصراحة كن يقال: "أعد بالحضور لكنني غير ناو له"

7/- كلما كان الغرض المتضمن في القول يمكن التعبير عنها بدرجات من الشدة متفاوتة كذلك الحالة النفسية يمكن التعبير عنها بدرجات متفاوتة من الشدة.

هناك علاقة وطيدة بين الشدة في شرط الصراحة ودرجة الشدة في الغرض المتضمن في القول، لكن قد يشد أحدها دون اخر كما في حالة الامر الإداري بالمقارنة مع الطلب المجرد، فالأمر الإداري فيه درجة شدة للغرض المتضمن في القول أزيد مما في الطلب المجرد.

بتعيين هذه الأجراء السبعة يكن تحديد كل فعل متضمن في القول تحديدا كاملا¹.

والذي يمكن استخلاصه من هذا كله، أن القوة والغرض عنصران مكملان للمعنى القوة عبارة عن درجة، والغرض وضيقة، ولكل غرض رئيسي أغراض فرعية، فالتوجيه مثلا أحد الأغراض الرئيسية الخمسة في تصنيف "جون سيرل" وله أغراض فرعية كالأمروالالتماس والعرض وغيرهما، ولكل عرض درجات مختلفة من القوة وفق لسيقات الاتصال².

وقد تحدث "اوستين" عن علامات القوة وحصرها في ست علامات:

الصيغة: فقول المتكلم "أغلق الباب" تضاهي امرك، و"أغلق الباب إذا أردت" تضاهي أذن لك.

نغمة الصوت: طبعا تختلف نغمة التحذير عن السؤال.

أشباه الجمل: التي يقصد بها تكييف قوة المنطوق مثل تكييف قوة "سوف أفعل إضافة من المحتمل أو تكييف قوة النهي بالضرف مثل: "لا تنسى أبدا".

1-طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين لغة المعاصرين والبلاغيين العربي، ص 23-24.
2-ينظر: حافظ اسماعيل علوي التداوليات علم استعمال اللغة، ص 319.

أدوات الربط: "من أجل ذلك" التي تستخدم في قوة "أستنتج" وعلى "رغم ذلك" التي تستخدم في قوة "أسلم بأن".

مصاحبات المنطوق: كأن تجعل منطوقك مصحوبا بحركة جسمية كإشارة الأصبع مثلا. ملابسات المنطوق: والتي تكون مساعدتها بتحديد الغرض، فالأمر يمكن أن يكون أمرا أو إذنا ألتماس أو تحضيرا أو

إن هذه العلامات هي بمثابة مفاتيح لغوية تقود الى تعيين القوى الانجازية والتمييز بين درجاتها¹

وخاصة القول يمكننا اعتبار القوة الانجازية لفعل كلامي تعنى الشدة أو الضعف اللذان يعبر بهما عن غرض اتجازي معين، في موقف اجتماعي في عين، وتكون هناك مؤشرات أو علامات دالة على تلك القوة، وطبعا لكل من الشدة والضعف في درجات متفاوتة.

خامسا : أفعال الكلام عند سيرل:

أشار أوستين في ختام محاضراته الأخيرة إلا أن عملية بمثابة برنامج (حدد العديد من المصطلحات الأساسية التي تخص هذه النظرية، وخاصة مفهوم الفعل الانجازي الذي أصبح نواة مركزية)، وقد حال الموت دون مواصلتها ولكن نظريته استؤنفت على نحو واسع في السنوات الموالية، واستأنف وريثه المباشر الفيلسوف الأمريكي جون سيرل "برنامج خصوص ما يتعلق منه بأهمية تصنيفه الأعمال اللغوية) التي عدت مرحلة أساسية لنظرية

2- حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 319-320.

أفعال الكلام. ويمكن أن نوجز القول في أهم ما جاء به سيرل فنقول:

نص سيرل على أن الفعل الانجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي وأن القوة الانجازية دليلاً سمي دليل القوة الانجازية يبين لنا نوع الفعل الانجازي الذي يؤديه المتكلم بنقطة للجملة، الذي يتمثل في نظام الجملة والنبر والتنغيم وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة، ووضعية الفعل، وما يسمى بالأفعال الأدائية.

أن الفعل الكلامي عنده أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم بل هو مرتبط أيضاً بالعرف اللغوي والاجتماعي الذي تضبطه قواعد والتي حصرها سيرل في أربعة قواعد أساسية للشروط الملائمة¹. وهي قاعدة المحتوى الإسنادي، قاعدة التقييم، قاعدة الإخلاص، والقاعدة الأساسية قاعدة التأثير.

وهذه القواعد أو الشروط هي:

- 1- قاعدة أو شروط المحتوى القضوي (الإسنادي): أن يكون للكلام معنى قضوي عنه أو مرجع، ومتحدث به أو خبر والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل "وعد" مثلاً إذا كان دالاً على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه².
- 2- القاعدة أو الشرط التمهيدي (التقييمي): ويتحقق إذا كان المتكلم قادراً على إنجاز الفعل، لكن لا يكون من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سينجز في المجرى المعتاد للأحداث أو لا ينجز.
- 3- قاعدة أو شرط الاخلاص: ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع.
- 4- القاعدة أو الشرط الأساسي: ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل.

¹ - الجلاي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 26.

² - جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 34.

كما قام "سيرل" بتقديم تصنيف بدليل لما قدمه "أوستين" من تصنيف للأفعال الكلامية يقوم على أسس منهجية ثلاث هي:

الغرض الانجازي: illocutionaripoint .

اتجاه المطابقة: direction of fuit

شرط الاخلاص: ¹sunerity condition

وفيما يخص التعديلات التي أجراها "سيرل" على ما اقترحه "أوستين" فهو على النحو الآتي:
تصنيف الأفعال اللغوية المنجزة أثناء التلفظ إلى أربعة أصناف:

1/ الفعل التلفظي: (ACTE D'ENONCIATION): والمقصود به عملية أداء الكلام والتأليف بين مكوناته.

2/ الفعل القضوي (ACTE PROPOSITION): وهو معادل للفعل الدلالي عند "أوستين"، على اعتبار أن ما كان يعرف بالفعل الدلالي، وكان يشمل عنصر المعنى والإحالة، أصبح عند "سيرل" يشكل فعلا مستقبلا يسمى الفعل القضوي، ويتضمن فعلى الإحالة والحمل.

ويمكن أن نشرح فعل الاحالة وفعل الحمل عند "سيرل" فنقول:

أ/فعل الاحالة: (ACTE REFERENCE): ويسمح بربط الصلة بين المتخاطبين وبين المتكلم "س" ومستمعه ص كما نجد في جملة:

أعلمك بأني مسافر اليوم.

¹- محمود أحمد نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 48.

فهنا أحالت الجملة على الأنا بصيغة المضارع المفرد "أفعل"، وعلى الأنت بضمير المخاطب "ك" أو يحيل على شخص موجود في العالم الخارجي.

ب- فعل الحمل: (ACTE DE PREDACTION) وهو الإسناد بالمصطلح القديم أي نسبة المحمول أو الحمل على الموضوع المحال عليه، كنسبة الحمل برمته" هي اسم قسنطينة قديما "إلى الموضوع المحدث عنه"سيرتا"(سيرتا هي قسنطينة قديما).

3- الفعل التائيري: (ACTE DE PREDACTION) يتعلق بالنتائج التي يدثها الفعل الانجازي بالنسبة للمخاطب، فغذا سقت حجة يمكن إقناع المخاطب وإذا اندرته يمكن أن أخفيه... الخ¹.

4- الفعل النجازي: (ACT ILLCUTIONNAIRE): كإستفهام والامر والنهي والوعد... الخ.²

التصنيفات سورل للأفعال الكلامية:

نقد "سيرل" تصنيف "أو ستين" للأعمال المتضمنة في القول ضروريا من النقد. أولها: أنه لم يقدم تصنيفا للأعمال المتضمنة في القول بل هو تصنيف الأفعال بعضها لا يمت بصلة للأفعال الدالة على قوى متضمنة في القول ولا يقوم على أي مبدأ واضح حتى جملة من المبادئ مما أدى إلى تداخل الأصناف، إذا تنتمي بعض الأفعال إلى عدة أصناف مختلفة. وبعض الأصناف، تتضمن أفعالا مختلفة تتضمن اختلافا جديدا لا يستجيب جزءا منها للتعريفات التي وضعها "أو ستين".

لذلك يقترح سيرل تصنيفات بديلة:

أ- التمثيليات ASSERTIVES: حكميات، تقريريات، اخباريات.

¹ - حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 92.
² - العياشي ادراي، الاستلزم الحواري في التداول اللساني، ص 92.

ب- التوجيهيات **DIRECTIVES**: الطلبات: الإبتزاميات عند أوستين **COMMISSIVES**.

ج- الوعديات: التصريحات.. **Expressives**.

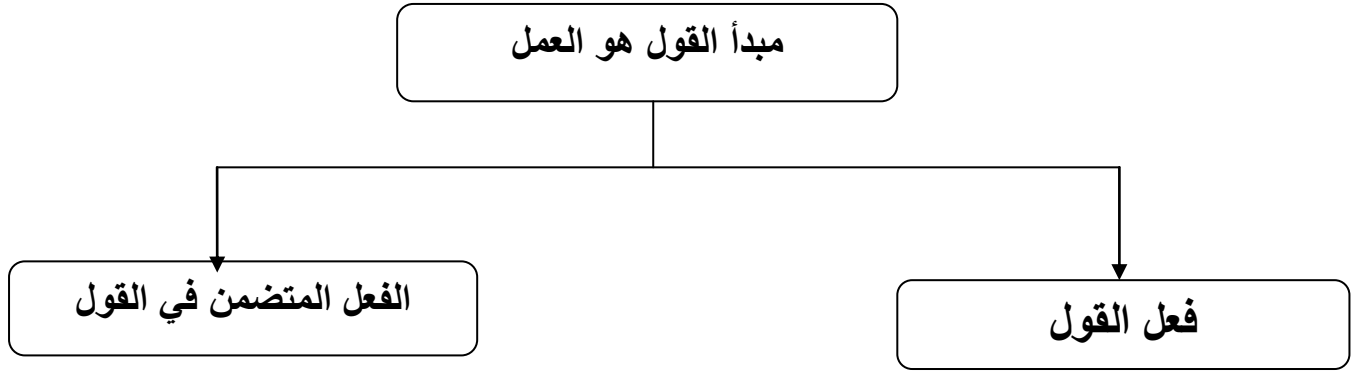
د- التعبريات

هـ- الايقاعات **Declaratives**: الأداءات، الإعلانات في ترجمات أخرى ¹.

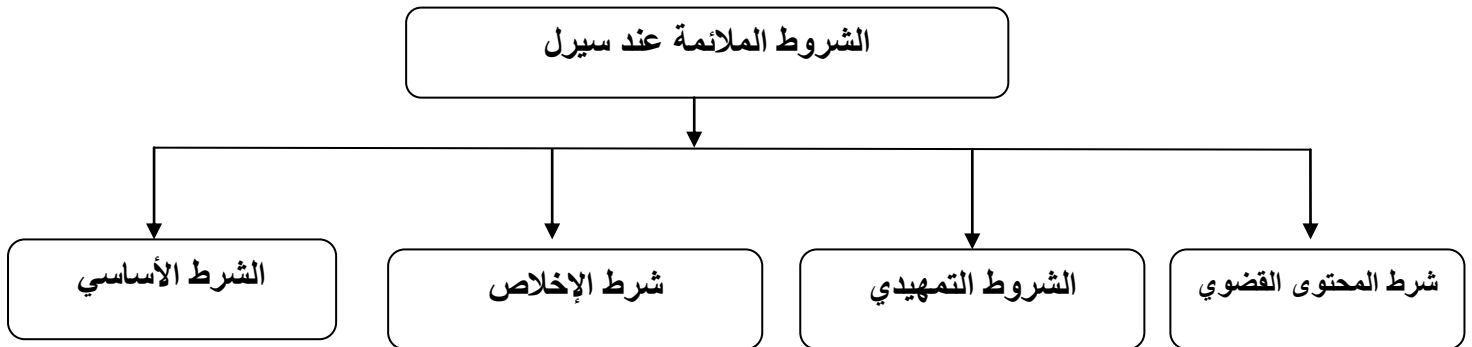
والتي سننطق لها بالشرح في الجزء التطبيقي.

تقسيمات سيرل للأفعال الكلامية

أولاً:

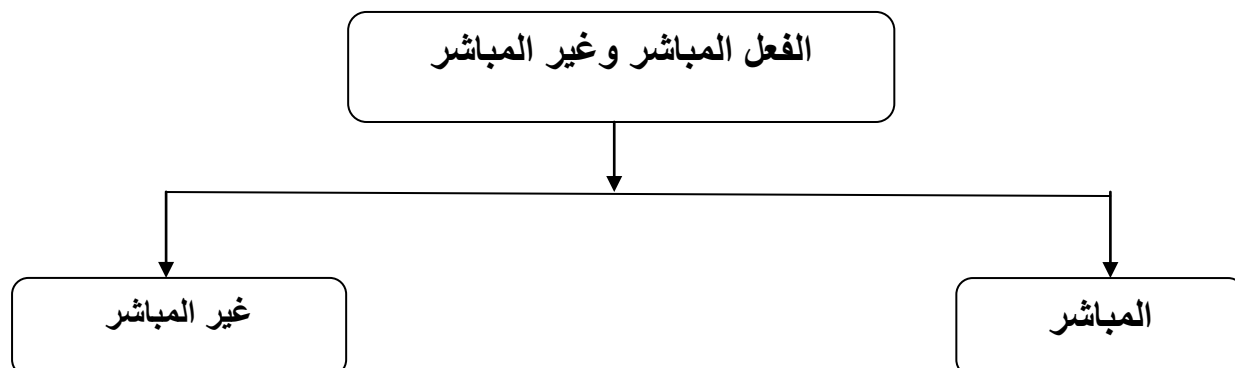


ثانياً: ربط الفعل الكلامي بالعرف اللغوي الاجتماعي.

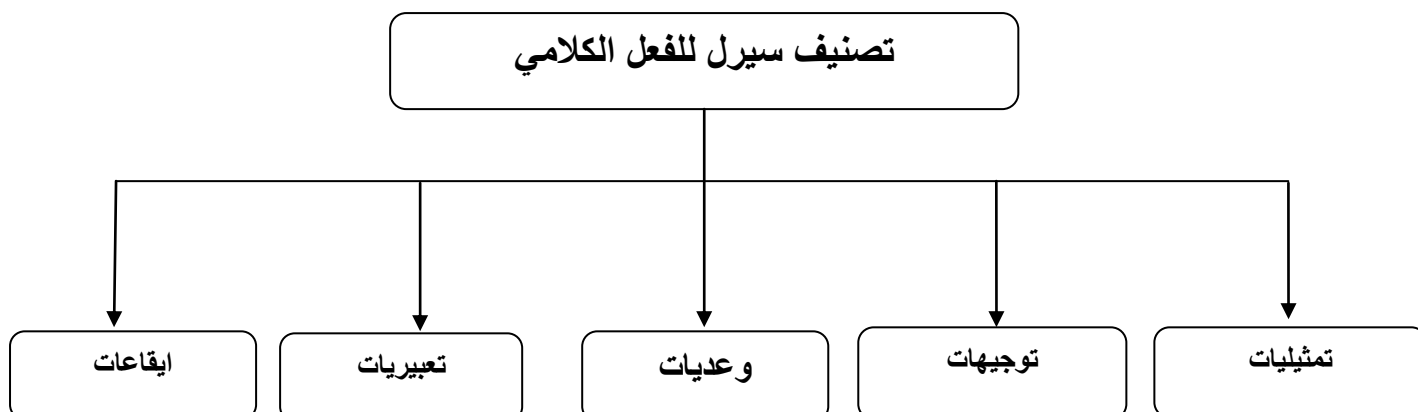


¹-جاك موشلار، أن رويول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 76.

رابعاً:



خامساً:



مباحث درس التداولي:

ومما لايفوتنا في مقامنا هذا أن نخرج على بعض مباحث درس التداولي على سبيل المثال بالذكر والشرح، فلا يمكن التغاضي عنها باعتبارها تتداخل في تشكيل درس التداولي ككل ومن هذه المباحث: الإشارات الافتراض المسبق الاستلزام الحواري .

- الإشارات:

يوجد في كل كلمات وتعبيرات تعتمد اعتماد تاما على السياق الذي تستخدم فيه، ولا نستطيع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه، فإذا قرأت الجملة الآتية متقطعة من سياقها" سوف يقومون بهذا العمل غدا" وجدتها شديدة الغموض لأنها تحتوي على عدد من العناصر الإشارية التي تغمد تفسيرها اعتمادا على السياق الذي قيلت فيه، ومعرفة المرجع الذي تحيل إليه، ومن هذه العناصر:(واو) الجماعة، واسم الإشارة (هذا) وظرف الزمان(غدا)، ولا يتضح معنى هذه الجملة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه.

وأیضا قد تسمى المعنيات، وهي تعبيرات تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي، وهي المتكلم والمتلقي وزمن المنطوق ومكانه... الخ.

وتنقسم الإشارات إلى:

- الإشارات الشخصية.

- الإشارات الزمنية.

- الإشارات المكانية.

الإشارات الاجتماعية:

وأوضح العناصر الإشارية الدالة على الشخص هي الضمائر "أنا،نحن"، للمتكلم وضمائر المخاطب مفردا أو مؤنثا .

وقد ينشأ نوع من اللبس في استخدام الضمائر إذا تعددت مراجعها، أو تبادل كل من المتكلم والمخاطب أدوار الكلام، فأصبح المتكلم مخاطبا والمخاطب متكلماً، أو نقل متكلم كلاماً آخر، كأن يقول رجل: "قال زيد: أنا قادم الليلة/ هو قادم الليلة، فلا يدري من "أنا" أهو زيد أم غيره"¹

- الإشارات الزمنية:

وهي تدل على زمان يحدده السياق بقياس إلى زمن المتكلم، فزمن المتكلم هو مركز الإشارة الزمنية في المتكلم، فإذا لم يعرف زمان المتكلم أو مركز الإشارة الزمنية التبس الأمر، فإذا قلت مثلاً: "نلتقي الساعة العاشرة" نجد أن زمان التكلم وسياقه يحددان المقصود بالساعة العاشرة لكن لا يحددان ما إذا كانت صباحاً أو مساءً، اليوم أو غداً.²

- الإشارات المكانية:

وهي عناصر تشير إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم، ووقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قرباً أو بعداً، ويستحيل على الناطقين باللغة أن يفسروا كلمات مثل هنا وهناك، وهذا وذاك ونحوها إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه بقياس إلى مركز الإشارة في الكلام، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه.³

- الإشارات الاجتماعية:

وهي ألفاظ أو عبارات تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو غير رسمية أو علاقة حميمة أو غير حميمة أو غير ذلك من مستويات العلاقة.⁴

1 - محمد العيد: كتاب العبارة والإشارة دراسة في النظرية، مكتبة الآداب، ط2012، ص3، ص84.

2 - المرجع نفسه، ص نفسها.

3 - ينظر المرجع نفسه، ص85.

4 - ينظر، مرجع سابق، ص نفسها.

والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التسجيل في مخاطبة من أهم أكبر سنا ومقاما من المتكلم كاستخدام Vous في اللغة الفرنسية للمفرد المخاطب تبجيلا له، أو مراعاة المسافة الاجتماعية، أو حفظا للحوار في إطار رسمي، أما الاستعمالات غير الرسمية والحميمة فتتخلص من القيود جميعا.

الإشاريات الاجتماعية في اللغة العربية منها:

- ألقاب: مثل: فخامة الرئيس، الإمام الأكبر، جلالة الملك، سمو الأمير فضيلة الشيخ.

- السيد، السيدة، الأنسة.

- حضرتك، سيادتك، جنابك.

- معالي الباشا، هانم

2- 1- الافتراض المسبق:

يعني الافتراض المسبق بالمعلومات المشتركة بين المتكلم والمتلقي، أي يوجّه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس ما يفترض سابقا أنه معلوم له فإذا قال رجل لآخر (أغلق النافذة)، فالمفترض سابقا أن النافذة مفتوحة وأن هناك مبررا يدعو لإغلاقها، وأن المخاطب قادر على إغلاقها.

فيقصد به إذن: المعطيات والافتراضات المعترف بها، والمتفق عليها من طرف المشاركين في العملية التواصلية، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية لتحقيق نجاح عملية التواصلية، وهي محتواة في القول ففي المثالين:

- هل صالحت أباك؟ فيرد الطرف الثاني:

- نعم، شكرا، فمن خلال هذين الملفوظين نستنتج أن الطرفين تربطهما علاقة تسمح بطرح مثل

هذا السؤال، والسؤال يتضمن افتراضا مسبقا هو أن الطرف الأول له والد وهناك مشكل

حاصل بينهما، والطرف الثاني على عل بذلك، أما إذا كانت الخلفية الإخبارية غير مشتركة،

فإن الإجابة قد تكون:

- من قال لك أنني متخاصم مع أبي؟ أو ليس لي والد.

وعلى هذا الأساس ميّز الباحثون بين نوعين من الافتراضات المسببة:

الافتراضات المسبقة الدلالية، والافتراضات المسبقة التداولية، وللتمييز بينهما اعتمدت قضية الصدق والكذب أساساً لذلك.

فالأول مشروط بها، فإذا كانت القضية (أ) مثلاً صادقة استلزم صدق القضية (ب)، فإذا قلنا مثلاً: إن المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة" وكان هذا القول صادقاً فلزم القول الآخر وهو: "زيد تزوج أرملة"، أما الافتراضات التداولية فهي غير مشروطة بقضية الصدق والكذب فإذا قلت مثلاً: "مكتبتي ثرية بالكتب" ثم قلت: "مكتبتي غير ثرية بالكتب" فعلى الرغم من التناقض الحاصل بين القولين فإن الافتراض السابق هو أنّ (لي مكتبة) لا يزال قائماً.

وعليه يمكننا القول أن الافتراض المسبق يلعب دوراً مهماً في عملية التواصل فنجاحها يتعلق بوجود خلفية مشتركة من الافتراضات المسبقة، في حين يؤدي الافتقار إلى مجموع الافتراضات المسبقة الضرورية لعملية التبليغ إلى سوء التفاهم.

- الاستلزام الحوار:

يرجع البحث في هذا المجال إلى الفيلسوف "جرايس"¹ أن الناس في حواراتهم:

1- قد قولون ما يقصدون.

2 - قد يقصدون أكثر مما يقولون.

3 - قد يقصدون عكس ما يقولون.

فحاول إيضاح الاختلاف ما بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية الظاهرة، وما يقصد هو ما يزيد المتكلم أن يبلغه إلى السامع إلى نحو غير مباشر، اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فحاول إقامة معبر بين المعنى الصريح والمعنى المتضمن ومن هنا نشأت فكرة الاستلزام و رأى

- جرايس: هربوت بول جرايس (ت 1988) فيلسوف لغة بريطاني مثقف، كان أستاذاً في جامعة إكسفورد، صاحب نظرية الاستلزام الحوارية، من إصدارته: ¹Stadies in the way of words

جريس أن من أهم المبادئ لحل مشكلة سوء التفاهم التي تنشأ بين الناس هما مبدأ التعاون والتأدب الكلام.

- مبدأ التعاون:

يعد من أهم المبادئ التي تهتم به التداولية لأنه مهم في إنجاح المحادثة، أي أن المحادثين يتعاونون لاستمرار الحديث من خلال المساهمة والمشاركة في الحدث الكلامي المتواصل¹.

وهو أن تجعل إسهامك في التخاطب بحسب الحاجة، أي يقع في الحال الذي ينبغي أن يقع فيها، وفقاً للغرض المقبول، ووفقاً لاتجاه المبادلة الكلامية، ومبدأ (التعاون) يتجسد في أربعة مبادئ.*²

ومن بين الأمثلة التي انطلق منها "جرايس" هي ماتبنى اللبس بين المتحاورين بسبب الاختلاف بين ما يقال وما يقصد ويتضح من خلال الحوار الآتي:
يسأل أحد الآباء أحد الأساتذة من أجل التوجيه الصحيح لابنه:

● هل هذا الطالب مستعد متابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟
فيجيبه الأستاذ:

● إن هذا الطالب لاعب كرة قدم ممتاز³.

لاحظ الفيلسوف "جرايس" أن الحمولة الدلالية تحمل معنيين أحدهما حرفي (صريح) و الآخر مستلزم (ضمني)، أما الحرفي فمستخلص من الجملة وهو: أن الطالب من لاعبي كرة القدم الممتازين أما الثاني هو أن الطالب ليس مستعداً لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة.

¹ - محمود احمد نحلة: المرجع السابق، ص26 وما بعدها.

* ² سبق ذكرها في عنصر أصول الفلسفة للسانيات التداولية.

³ - ينظر: الجبالي دلاش: مرجع سابق، ص34

ولهذا الاختلاف في المعنيين اقترح "جرايس" نظرية المحادثة التي تنص على أن التواصل الكلامي المحكوم بمبدأ التعاون الكلامي، حكم بها التواصل الكلامي¹.

ولكن من الملاحظ أن الناس كثير ما يخالفون هذا المبدأ، فرأى كثير من الباحثين أن مبدأ التعاون تعبير عن فردوس الفلاسفة، وأنه لا يمت إلى الواقع بصلة وهذا الانتهاك للمبادئ هو الذي أدى إلى الاستلزام الحوارية.

- مبدأ التأدب الكلامي:

وهذا المبدأ لا يقل أهمية عن مبدأ التعاون، يفرض على المتحدثين أن يحترم بعضهم بعضاً في الكلام، كأن يحاول شخص الاعتذار أو تهوين تبليغ خبر مؤلم أو مزعج.

ويختلف مبدأ التأدب في الكلام من بلد لبلد ومن حضارة إلى حضارة أخرى، فنجد مثلاً اختلاف طرف "الاعتذار" بين البلاد العربية والغربية، فيبدأ الغرب بالاعتذار مباشرة ثم قول الأسباب لكن الاعتذار عند العرب غير مباشر، فيبدأ العرب بقول الأسباب ثم الاعتذار، وأحياناً يؤدي هذا الاختلاف بين الثقافات والحضارات إلى سوء التفاهم بين الشعوب.

4_ علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى:

- علاقتها باللسانيات البنوية:

مما لا يخفى على متصفح لتاريخ اللسانيات أن دي سوسير مثل نقطة فاصلة في التاريخ الدراسات اللسانية بعد التقسيم الشهير الذي جاء به، حيث قسم اللغة إلى ثنائيات ومنها ثنائية الشهيرة اللغة والكلام (Parole/Langue) والتي مفادها أن اللغة وحدها دون الكلام جديرة بالدراسة العلمية، وجديرة باهتمام اللسانيين، وعليه فإن التداولية قامت أساساً على رفض هذه الثنائية، وحاولت تكملة هذه الثنائية بفتح مجال دراسة اللغة على العلاقات الموجودة بين هذه

¹- ينظر: مسعود صحراوي، مرجع سابق.

الأخيرة وامتدوا ليها من الناطقين بها، فحملت على عاتقها مهمة تحليل عمليات الكلام، ووصف وظائف الألفاظ اللغوية.

فالتداولية إذن اهتمت بالكلام الذي هو المبعد من مجال دراسة علم اللسان في نظر دي سوسير، وذلك حسب قوله: "اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة"¹.

ومعنى هذا أن التداولية أصلاً اهتمت باللغة كنظام داخلي، والعلاقة بين مكونات التركيب دون الاهتمام بسياق الكلام أو مقاصد المتكلم وقد عدّ دي سوسير اللغة ظاهرة اجتماعية فهي: "مجموع كلي متكامل كامل ليس في عقل واحد بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين"².

وعليه فاللغة عند دي سوسير هي ذاكرة جماعية أمّا الكلام هو نشاط فردي وهو مطابق لمفهوم الأداء عند تشومسكي أي: "الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية"³.

من الواضح أن دي سوسير اهتم بلسانيات اللغة اهتماماً كبيراً، وقد أغفل لسانيات الكلام التي جاءت فيما بعد التداولية لتعطيها الحظ الوافر غير أن هذه الأخيرة لم تقم بحصر اهتمامها على مستوى الكلام فقط. حيث أنها لم تعزل الكلام عن اللغة، بل نظرت إليه على أنه التجسيد الفعلي للغة، أو هو مظهر من مظاهر اللغة جامعة بين البعد الاجتماعي والفردي على حد سواء. بالرغم مما سبق لنا ذكره، إلا أننا لا يمكن أن نطرق باب التحليل التداولي دون أن نخرج على المنهج البنيوي بغرض تحليل البنية اللغوية أولاً، ويعترف معظم الدارسين بأن التداولية جاءت لمعالجة المآخذ التي وجدت في بعض التخصصات ولتقوم بتكتملتها، باعتبارها جامعة للخبرات السابقة، مفتوحة على الخبرات المتجددة.

- علاقتها بعلم الدلالة:

- فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام، ترجمة لونييل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي مالك يوسف المطايع، دار الكتب العربية للطباعة والنشر، د¹ ط، الموصل، بغداد، العراق، 1988، ص33
 2- احمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، ط2008، ص4، ص123
 3- المرجع نفسه، ص 210

إذا كان علم الدلالة يعني بدراسة المعنى من خلال المفردة والتركيب، فإنه يدرس ذلك دراسة شكلية صورية بغض النظر عن السياقات التي تصف الكلام، لذا أطلق علماء أصول الفقه على هذه المباحث علم الوضع اللغوي¹، وذلك في مقابل علم الاستعمال اللغوي الذي يدرس اللغة في حيز الاستعمال، قال تعالى: إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله²، وواضح هنا على أن معنى لفظ "أدلكم"، وهو الإرشاد والتوجيه، والهداية وعليه فدلالة اللفظ هي توجيهه إلى معناه وهدايته إليه، وهي لا تخرج عن كونها إبانة الشيء والإرشاد إلى معناه. أما فقد عرفها الشريف الجرجاني: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"³.

فالدلالة هي إذن تلازم الدال والمدلول. أما بيرس فقد صنف العلامة اللغوية على أنها مواد (الدال والمدلول) أو (الممثل والمؤول) فالمواد الدالة تتكون من "حامل ومحمول" أما المدلول فهو الذي يمثله الدال⁴.

وإذا كانت التداولية هي: "دراسة كيف يكون للمقولات معان في المقامات التخاطبية"⁵. يمكن القول أن التداولية والدلالة اشتركتا في دراسة المعنى كيف يمكن التفريق بينهما أو وضع حد فاصل لكل دراسة عن الأخرى مما يجعل التداولية عند بعض الدارسين ما هي إلا امتداد للدرس الدلالي⁶،

إلا أن هناك بعض الفروق الفرعية لا الجوهرية، وتظهر جليا في أن علم الدلالة يهتم بالقدرة أو الكفاءة، على عكس التداولية التي تهتم بدراسة اللغة أثناء الأداء، أكثر وضوحا فإن الدلالة تبحث عن المعنى بعيدا عن السياق الحقيقي أما التداولية تبحث عن المعنى بالسياق الذي يرد فيه، وهذا لا يعني اختلاف كلا العلمين وإنما يعني تكاملهما لتكوين دراسة شاملة.

1- محمد محمد يونس علي: مرجع سابق، ص 14

2- سورة طه، الآية: 40

3- الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1978، ص 109

4- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع الرباط، 2007، ص 41

5- محمد محمد يونس علي: المرجع السابق، ص 13

6- خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ط 1، 2009

- علاقتها باللسانيات النصية وتحليل الخطاب:

لقد توالى الأبحاث والنظريات حول محاولة تحديد مفهوم معين للخطاب بفصله عن النص، فهناك من قال أن النص هو الخطاب ومنهم من قال الخطاب غير النص، ولعل أول من فصل النص عن الخطاب هو فرديناند دي سوسير حيث جاء بثنائياته (اللغة والكلام). فرأى بأن اللغة كل ما هو مكتوب، أما الكلام هو اللغة في الاستعمال، فالخطاب بذلك ما هو إلا الكلام الذي يولد في توجههم إلى بعضهم البعض، أي في تخاطبهم: لكن دي سوسير في دراسته اهتم بالجزء الأول من الثنائية مهملًا الجزء الثاني حتى أصبحت اللسانيات كما يراها البعض "العلم الصارم الذي يدرس اللغة دراسة علمية"¹.

وغير الباحثون الذين جاؤوا بعده هذه الثنائية كل من وجهة نظره أمثال: "تشومسكي" "ميخائيل باختين" و "رولان بارت"، فاكتملت هذه الثنائية السوسيرية صبغة جديدة وتسمية جديدة فصارت (السنن - الرسالة -) عند جاكسون، وعند بارت (اللغة - الأسلوب،)، (الجهاز - النص) عند يلمسليف (والقدرة والإنجاز) عند تشومسكي، فالملاحظ هنا أن كل ما أهمله دي سوسير في دراسته قد نال وافر الحظ من الاهتمام عند باقي الدارسين.

وإذا كان النص "متتالية من الجمل تربط بينها علاقة محددة" فإن الخطاب "هو الكلام أنه مجموعة من الجمل المنطوقة والاختلاف هنا بين الخطاب والنص ليس موجودا إلا في كون الخطاب له دلالة أكثر على الاستعمال الفعلي للغة وأنه لا يهتم بالعلاقات الداخلية بقدر ما يهتم بالسياق حيث يقول أحمد المتوكل في ذلك: "...لا يكاد الخطاب يختلف عن النص وإن تجاوزه أكثر للدلالة على الاستعمال والاستخدام الفعلي للغة بكونه ليس مجرد لفظية بها قوانين لغوية، فهو كذلك بالظروف المقامية"².

وقد توسعت دراسة اللغة إذن من النص إلى الخطاب وهو ما جعلها أكثر شمولية واتساعا مع ربطه بالظروف المقامية والسياقية، وهذا جوهر المنهج الجديد الذي تبنته الدراسة التداولية.

¹ - راجع بوجوش: اللسانيات وتحليل الخطاب النصوص، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، ط2007، ص83.
- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط2001، ص16.

-علاقتها باللسانيات النفسية والاجتماعية:

لقد صاغ غرايس "مبدأ التعاون الذي يقتضي أنّ المتكلمين متعاونون في تسهيل عملية التخاطب، هو يرى أنّ مبادئ المحادثة المتفرعة عن "مبدأ التعاون" هي التي تفسر كيف نستنتج المفاهيم الخطابية"¹.

أي التواصل بين المتكلمين وفهم مقاصد بعضهم يعد بعدا تداوليا، فالتداولية إذن تعتمد في درسها على مقولات اللسانيات النفسية، ولا دليل على ذلك خير من مبدأ التعاون السابق الذكر فالاستجابة وفهم القصد نابع من شخصية الفرد وهو بعد نفسي تداولي. أما عن علاقتها باللسانيات الاجتماعية فيمكن التأريخ لها بظهور المدرسة الاجتماعية اللسانية بزعامة فيرث الذي تأثر بنزعة "دوركايم" الاجتماعية هذه المدرسة التي جاءت كرد فعل على اللسانيات البنوية التي أقصت السياق الاجتماعي من التحليل اللغوي"²، هذا ما جاءت به التداولية التي تأخذ بعين الاعتبار الاهتمامات المنطقية والفلسفية، فإذا سمعنا مثلا عبارة "الطقس حار" من غير معرفة الظروف التي قيلت فيها، فإننا نفهم لا محالة أنها مختلفة عن عبارة "الطقس ممطر"، مما يتوقع حدوثه أن يذهب أحد السامعين لهذه العبارة البراغماتية هي التي دفعته إلى القيام بهذا العمل وبهذا لا يمكننا أن نأخذ بالبعد الاجتماعي دون البعد التداولي رغم كون هذا الأخير حديث العهد إلا أنه يعد أهم وأشمل منهج تناول الخطاب بالدراسة والتحليل"³.

- علاقتها باللسانيات التعليمية:

بفضل الدراسات الاجتماعية الحديثة والدراسات اللسانية وتطوير المناهج تجاوز التعليم مبدأ التلقين للبنى اللغوية إلى الممارسة الميدانية كما سمح التعليم للمتعلم الحديث على القيم الأقوال، والدلالات والعبارات في مجال استخدامها و أغراض المتكلم ومقاصده التي لا تتضح إلا بربطها بسياقات مختلفة للاستعمال.

¹- محمد محمد علي بونس: مدخل إلى اللسانيات مرجع سابق، ص99.

²- ياسة ظريفة: الوظائف التداولية في المسرح "صاحب الدلالة لتوفيق الحكيم" نموذج، ص32.

³- بيار أشار: سوسولوجيا اللغة، تعريب: عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1995، صص 89-90.

بذلك أصبح البعد التداولي من الركائز الكبرى للعملية التعليمية التعلمية حيث أخرج المتعلم من تلك الدائرة المغلقة للدراسة الجامدة التي تعتمد على التلقين والحفظ والابتعاد عن الشواهد وهذا ما يؤكد الجليلي دلاش في قوله: هناك شعار واحد يشغل أهل الاختصاص الملكة والتبليغ أي تزويد المتعلم أو المتعلمين بالأدوات التي تمكنهم من التحرك بواسطة الكلام تحركا يلاءم المقام والمقاصد المراد تحقيقها، إن الأمر لم يعد يتعلق بتلقين بنية نحوية معينة، بل غنه يتعلق بتوفير الوسائط اللسانية التي تسمح للمتعلم بإجراء اختبار بين مختلف الأقوال، وذلك بحسب المقام"¹.

¹ - الجليلي دلاش: مرجع سابق، ص 46.

والمراد من هذا القول هو التأكد أن اللسانيات التداولية كانت رافدا مهما في المساهمة في صناعة التعليم وهي بدعوة "الجيلالي دلاش" إلى ضرورة استثمار القواعد والقوانين اللغوية حسب ما تتطلبه المواقف الكلامية، حيث يقول: "لقد بات أساسيا توسيع مجال المكتسبات من جهة وقلب وترتيب الأولويات من جهة أخرى، وذلك لان مفهوم التبليغ هو الذي يجب أن يكون الأسبق والمحرك، وليس اللغة، لأن الاهتمام بالمعلم يعني الاعتراف الكلي بأن هدفه هو التبليغ لا إحكام اللغة وحذفها، وأن هذا ليس الوجه الأخير، ليس سوى وسيلة وليس غاية في حد ذاته ووسيلة واحدة ضمن وسائل أخرى"¹.

لقد شق على جل الدارسين إعطاء تعريف أو تحديد معين لهذا التخصص لاتساعه واتصاله مع تخصصات أخرى من جهة، ومن جهة أخرى لان أي تخصص يستمد تبريره من خلال استخداماته، غير أنه وانطلاقا من مفهوم التداولية استطاع الباحثون أن يتناولوا بعضا من موضوعاتها فهي: اللسانيات الحوار، والأفعال الكلامية، وهي العلم الذي يتناول اللغة بوصفها ظاهرة خطابية واجتماعية وتبليغية².

¹- الجيلالي دلاش: مرجع سابق، ص 49-48.

²- المرجع نفسه، ص 43.

تمهيد:

رواية محمد مفلح الصادرة في شهر جوان من سنة 2012، من منشورات دار الكتب "الجزائر"، وهي تحتوي على 105 من الحجم المتوسط.

ولعل ما يستوقفنا هو عنوان الرواية "هوامش" وما علاقتها بالرحلة الأخيرة وليس غيرها؟.

فإنّ هذه الأسماء تفتح على دلالات متعددة تم التعبير عنها بإشارات اتصلت بشكل مباشر بالشخصيات المحورية، وهي الحواشي أو الأطراف المتدخلة في الرحلة، وقد ارتبطت كلمة رحلة بالأدب مثلاً: "رحلة ابن بطوطة: كتاب يصف فيه الرحلة ما شاهده من مآثر في أثناء سفره، كما نجد أدب الرحلات: (آداب) مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن الرحلات في البلاد مختلفة وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق¹.

فالرحلة تعنى كما هو معروف عند الجميع الانتقال المحمل من مكان إلى آخر، أمّا الأخيرة هي الرحلة التي يأتي بعدها ثبات أي لا إنتقال.

معمر هو عامل بورشات البترول بعين أمناس الصحراوية، متكفل بنقل المؤن من الغرب إلى الصحراء، ارتبط اسم معمر بالتعمير أي حمل السلع والرحال بها من مكان إلى مكان، لذلك كانت دلالة العنوان مباشرة بمدلول شخصية معمر وحيثياتها في متن الرواية.

أما إذا عدنا إلى دوال الكلمات المكونة للعنوان فنأتي على شرح الهوامش التالي:

1- ينظر مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير مشروع سيميائية الخطاب السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة، تحت عنوان سيميائية الشخصية في الرواية (همس الرمان هوامش الرحلة الأخيرة- سفر السالكين) لمحمد مفلح نموذج، من إعداد الطالبة إدريس زهرة، السنة الجامعية 2015/2016، أ.د مشرف هواري بلقاسم، الفصل الثاني: الدال ومدلول الشخصية وأنواعها، ص 116- 117

هوامش جمع هامش مشتقة من الفعل همش حيث جاء معنى همش المعجم الوسيط: الرجل: همشا: أكثر الكلام في غير صواب والقوم تحركوا، والجرد: تحرك ليثور والشيء همشا: جمعة (همش) الكتاب: علق على هامشه ما يعنى به¹.

انتهت رحلة معمر مخلقة آثار نفسية وخيمة جعلته يثور على وضعه، ويتحرك بإكثار الكلام في غير محله، خاصة مع مسؤوله عبد السلام حسي، الذي رغم صرامته وقدرته التي تحوله على اتخاذ قرار يعاقب فيه معمر إلا أنه أبى ذلك من باب الإنسانية، وشفقة على معمر الجبلي الذي ساءت حالته نتيجة ما كان يحمله من ضغوطات شكلت هوامش ما آل إليه. في رحلته هذه سجلت كآخر رحلة ختم بها مشوار عمله.

¹ - المرجع نفسه ص 117

- المستوى التركيبي في الرواية:

مما لا يخفى على النقاد والدارسين أن الروايات تترواح بين الوصف والسرود والحوار ولأن وضعنا يصبو لدراسة اللغة في الاستعمال فإنه يجدر بنا نحو دراسة الحوار في هذه الرواية باعتباره كلام يدور بين الشخصيات الروائية ليشكل مواقف تخايرية معينة لكل غرضها وسياقها.

بحيث قمنا بإحصاء الجمل التي يحسن السكوت عليها وترقيمها وتصنيفها إلى:

- جمل اسمية بسيطة ومركبة، وجمل فعلية بسيطة ومركبة والحوار باعتباره جزء لا يتجزء من أي رواية كانت بحيث أن الحوار يلعب دورا هاما في نقل الأفكار والتصورات عن مجريات الأحداث. وبعده هذه الدراسة توصلنا إلى أن حوار المدونة كان بشاملة بحيث كان الحوار بنوعيه الداخلي والخارجي.

حيث أن بلغت عدد الجمل الإسمية البسيطة: خمسة وخمسون ومئة، والاسمية المركبة سبعة وستون وثلاث مئة، والجمل الفعلية البسيطة ثلاثة وسبعون وسبع مئة، والفعلية المركبة سبعة وستون ومائة وألف.

نوع الجملة	اسمية	فعلية	المجموع
بسيطة	155	773	328
مركبة	367	1167	1534
المجموع العام	522	1940	1862

(ج1)

أما نسبة المئوية لكل منها فيخلصها الجدول التالي:

نوع الجملة	العدد	النسبة المئوية
اسمية بسيطة	155	8.32
اسمية مركبة	367	19.70
فعلية بسيطة	773	41.51
فعلية مركبة	1167	62.67
المجموع العام	1862	100

(ج2)

فمن خلال الجدولين نستخلص بأن الجمل الفعلية البسيطة قد طغت مقارنة بالجمل الاسمية، وكذا الجمل الفعلية المركبة مقارنة بالجمل الاسمية المركبة.

وهذا الفرق لم يأتي هكذا وحسب، بل إذ وراءه أسباب أهمها اللغة العميقة التي كثيرا ما استعملاتها شخصيات الرواية في المواقف التواصلية. وأن الجمل الفعلية فهي دالة في أصل وضعها على الاستمرار والحدوث وأن الجمل الاسمية قد تفيد الثبات والاستقرار.

- نماذج الجمل من الرواية:

- جمل اسمية بسيطة:

- في مساء اليوم التالي¹.

- يا معمر حان وقت الغذاء².

- أهلا بالصحراوي³.

- فتاة يتيمة لا تعريف المنطقة⁴.

- جمل اسمية مركبة:

- أصبحت حياتي بسيطة لا معنى لها⁵.

- مازلت أحتفظ ببطاقة الإقامة⁶.

- هل توجد قرية قرب هذا الطريق⁷.

- كنت رجلا رائعا⁸.

¹ - رواية هوامش الرحلة الأخيرة، محمد مفلح سحب وتوزيع: منشورات دار الكتب، الإصدار 2012، ص35،

² - هوامش الرحلة الأخيرة: ص63

³ - رواية هوامش الرحلة الأخيرة: ص99

⁴ - رواية هوامش الرحلة الأخيرة ص 38

⁵ - رواية هوامش الرحلة الأخيرة ص 5 .

⁶ - رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص53 .

⁷ - رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص38 .

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص88 .⁸

- **جمل فعلية بسيطة:**

- أكره الشتاء¹.

- اتسعت ابتسامتها المغربية².

- ضرب عبد السلام الحسي كفا بكف³.

- أحببته بسرعة⁴.

- نزعت ملابسي المتسخة⁵.

- أحبك يا سي معمر⁶.

- **جمل فعلية مركبة:**

- كان العمال يستقبلوني بالضحك الصاخب⁷.

- سأذهب إلى بيتي مهما كانت الظروف⁸.

- استعد لتناول عشاءك وتأهب للسفر⁹.

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص 13 .¹

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة ، ص نفسها.²

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص 68³

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص 39⁴

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص 63 .⁵

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص 88 .⁶

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص 11 .⁷

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص 69 .⁸

2- المعجم التداولي للرواية:

فقد احتوت الرواية على الكثير من الألفاظ التي لها قوة إنجازية مقصدية بطنية غير ظاهرية فمنها:

اللفظ	قصديته
قلب وهران ¹	وسط مدينة(وهران)
سألني ببرودة ²	اللامبالاة
رمانني الهواني بنظرة باردة ³	بدون مأخذه
كرهت مشاق الحفر ⁴	شقوة المهنة
عيناها الماطرتان ⁵	شدة البكاء

3- المستوى البلاغي للرواية:

وفي هذا الجانب عالجت مختلف الأساليب الواردة في الرواية والصور البيانية كالاتي:

أ/الأساليب:

- الاستفهام:

-لماذا كل هذا الضحك؟

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة،ص83 .⁹

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة،ص9 .¹

-رواية هوامش رحلة اخيرة،ص8 .²

-رواية هوامش رحلة اخيرة صفحة نفسها.³

- هوامش رحلة اخيرة ،ص19 .⁴

- هوامش رحلة اخيرة،ص26 .⁵

أندخن وهي في عمر الربيع؟

ب/ النداء:

- أيها المطر العجري أحبك¹.

- أيتها الأمطار اهطيلي بغزارة ووحشية². الغرض من هذا الأسلوب هو الأمر.

- لا تجهل يا رجل³. غرضه النهي

ج/ النهي:

- لا لم أزر بيتي؟ غرضه التحسر.

- لما لا تشتري أرضا زراعية؟⁴ غرض من هذا الأسلوب هو النصح والإرشاد

- لا تقلق.

د/ التعجب:

لا تقلق يا معمر⁵

- يا للسخرية⁶

- يالها من قصة غريبة⁷

¹ - هوامش الرحلة الأخيرة ن ص 16.

² - هوامش الرحلة الأخيرة ص 07.

³ - هوامش الرحلة الأخيرة ص 70.

⁴ - هوامش الرحلة الأخيرة ص 85.

⁵ - هوامش الرحلة الأخيرة ص 62.

⁶ - هوامش الرحلة الأخيرة ص 39.

⁷ - هوامش الرحلة الأخيرة ص 40.

هـ/ التمني:

- تمنيت أن ينطق عواد الحارس ليبدد بعض مخاوفي¹.

- تمنيت في تلك اللحظة لو وجدت نفسي في بيتي².

- تمنيت أن أقضي بعض الوقت في غرفتي عواد الحارس³.

ب/ الصور البيانية الواردة في الرواية:

- التشبيه:

"كانت الرياح العنيفة تهاجم أشجار التوت و الكالتوس التي تحف الطريق الوطني فتهزها بقوة وهي تعوي كالذئب الضاربة"⁴

نوعها: تشبيه؛ بحيث أن الأديب شبه صوت الرياح بالصوت الذئب ويكمن وجه الشبه بينهما الصوت المخيف والقوي.

" بدت لي المدينة امرأة شقية هجرها عشاقها"⁵

نوعها: تشبيه بليغ لأن أداة التشبيه محذوفة .

و غرض منها يكمن في توضيح المعنى واشتغال بال المتلقي.

- الاستعارة والكناية:

- "شوارع وهران ترتجف"

- هوامش الرحلة الأخيرة ص 76. ¹

- هوامش الرحلة الأخيرة، ص 78. ²

- هوامش الرحلة الأخيرة ص 81. ³

- هوامش الرحلة الأخيرة ص 23. ⁴

- هوامش الرحلة الأخيرة ص 05. ⁵

نوعها: استعارة مكنية بحيث حذف المشبه به وترك قرينة للدلالة عليه .

- " يصارعون الطبيعة الخرساء"¹

نوعها: استعارة مكنية بحيث حذف المشبه به الذي هو الإنسان ودال عليه بلازمة من لوازمه "الخرس"

- "هاهي شاحنتي تجلط الطريق بعجلاتها الضخمة"² كناية على الإفراط في السرعة.

- "على أرضنا العطشاء" كناية على قحط الأرض وجفافها³.

- "خدعتني الدنيا"⁴ كناية على صفة صعوبة الحياة ومرارتها.

وتعود دلالة من توظيف هذه الصور البيانية هي إخراج المجرى إلى المحسوس، وتجميل وتنميق المعنى

4. الوظائف التداولية في الرواية:

حاولت في هذا الجانب بأن أرصد الوظائف التداولية الخمسة؛ ونذكر بأن الوظائف التداولية قسمين: وظائف خارجية مسندة إلى المكونات التالية: "المتدأ" و"الذيل" و"المنادى" الواقعة خارج الجمل أما الوظائف الداخلية فهي "المحور" و"البؤرة" بنوعيهما الجديدة والمقابلة.

أ- الوظائف الخارجية:

1- المبتدأ: المبتدأ كما ورد في كتاب "أحمد المتوكل" هو ما يحدد مجال الخطاب بالنسبة لما يأتي بعده، وقد عرفه "سيمون ديك" بقوله "المبتدأ" هو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا.

1 هوامش الرحلة الأخيرة ص 06

2 - هوامش الرحلة الأخيرة ص 16

3 هوامش الرحلة الأخيرة ص 10

4 - هوامش الرحلة الأخيرة ص 07

ومعنى القول هو أن المبتدأ هو ما يشكل موضوع الحديث، أو هو الموضوع الذي يرتكز الحديث عليه في حين تشكل البنية الجمالية شرطاً لهذا الموضوع .

مثلاً من الرواية:

- قهوة موزة¹

- عمى معمر شخص مغامر².

- اسم جميل³.

- أنا عمك معمر⁴.

- الأثرياء أصحاب المجتمعات الفخمة النائمة في شواطئ بلادنا الذهبية⁵.

2 - الذيل: تعرف وظيفة الذيل بأنها الوظيفة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي توضح معلومة داخل الجملة أو تعدها أو تصححها.

مفاد هذا التعريف وكما يذهب إلى ذلك الدكتور "أحمد المتوكل" أن هذه الوظيفة تفيد ثلاث معانٍ تداولية: التوضيح، التعديل، التصحيح، وبذلك نحصل على ثلاثة أنواع من الذيل: ذل التوضيح، ذيل التعديل، ذيل التصحيح.

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص9¹

- هوامش الرحلة الأخيرة ص 15²

- هوامش الرحلة الأخيرة ص 17³

- هوامش الرحلة الأخيرة ص35.⁴

- هوامش الرحلة الأخيرة ص 26⁵

استخراج أمثلة من الرواية:

- حركت الفتاة يمانها وأجابت قائلة بصوت خافت¹.

- ليس من عادتي الإبحار في التفكير الهادئ².

- كانت الأمطار قد توقفت ولكن الرياح بقيت تغريد في عالم الليل المخيف³.

- من يتحدى الصحراء المتبرجة مجنون... مجنون⁴.

- ظهر عبد السلام الحسي وهو يرتدي بدلة زرقاء⁵.

- كان عواد الحارس جالسا أمام الأواني المعدنية والكؤوس الصغيرة⁶.

3- المنادى:

يلاحظ أن المنادى لم يأخذ قسطه من الدرس في اللسانيات الحديثة كباقي مكونات الجملة الأخرى.

فإننا نكاد لا نعثر على دراسة مخصصة لوصف خصائص هذا المكون في إطار النظريات اللغوية الصورية ولا في إطار النظريات اللغوية التداولية. ففي النحو الوظيفي مثلا تنحصر الوظائف التداولية في أربع وظائف: المبتدأ والذيل والبؤرة والمحور.

- هوامش الرحلة الأخيرة ص 27. ¹

- هوامش الرحلة الأخيرة ص 28. ²

- هوامش الرحلة الأخيرة ص 25. ³

- هوامش الرحلة الأخيرة ص 29. ⁴

- هوامش الرحلة الأخيرة ص 65. ⁵

- هوامش الرحلة الأخيرة ص 71. ⁶

ونرى أن من الوارد أن تضاف إلى الوظائف الأربع المقترحة في إطار النحو الوظيفي وظيفة خامسة: وظيفة المنادى.

وتعرف وظيفة المنادى كالاتي: "المنادى وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين." ومن أمثلة المدونة في الرواية كالاتي:

- أحببته بسرعة : يا سيدي¹.

- مط الرجل شفتيه وأجابني بلهجة ريفية لاياسى محمد لم أرها².

- أرأيت يا هواري³.

- ايه يا الدنيا... يا بنت الكلب⁴.

- أين كنت يا رجل الطيب⁵.

- هذا غير معقول يا رجل⁶.

- ماذا جرى لك يا ودي؟⁷

- هوامش الرحلة الاخيرة ص 39. ¹

- هوامش الرحلة الاخيرة ص 38. ²

- هوامش الرحلة الاخيرة ص 08. ³

- هوامش الرحلة الاخيرة ص 49 ⁴

- هوامش الرحلة الاخيرة ص 51 ⁵

- هوامش الرحلة الاخيرة 51 ⁶

- هوامش الرحلة الاخيرة ص 8. ⁷

ب - الوظائف الداخلية:

1- وظيفة المحور: يذهب الدكتور "أحمد المتوكل" إلى تعريف المحور بقوله: "تسند وظيفة المحور إلى المكون الدال على ما يشكل "المتحدث عنه داخل الحمل"

وما يلاحظ من هذا التعريف أنّ وظيفة المحور تستند إلى المكون الدال ما يشكل المحدث عنه داخل الجملة، أو بعبارة أخرى فغنّ المحور هو الذات التي تشكل محط خطاب ما .

مثلا من الرواية:

- أنا زوجة تاجر ثري¹.

- إلى أين أنت ذاهبة يا آنسة؟²

- أنت رجل ... لا يختلف عن الآخرين³.

- لو كنت أدري⁴.

- أعتقد أنني المرأة الوحيدة التي تحمل هذا الاسم الجميل⁵.

- أنا أو من بموهبته¹.

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص19. ¹

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص 18 ²

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص13 ³

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص 09 ⁴

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص 17 ⁵

البؤرة: التعريف السائد لها في نظرية النحو الوظيفي بأنها: تسند وظيفة البؤرة إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية و الأكثر بروزا في الجملة وبمعنى آخر فإن وظيفة البؤرة هي المعلومة غير المشتركة بين طرفي الخطاب؛ أي أنها معلومة لدى طرف ومجهولة لدى الطرف الثاني، ويختلف الطرف الفاقد للمعلومة باختلاف الجملة إذا كانت خبرية عنها وإذا كانت استفهامية، بحيث يجهل المخاطب المعلومة في النوع الأول ويفتقدها الباث في النوع الثاني كما سيتضح في الأمثلة من الرواية:

– سيكون لكتاب الشريف صدي².

– أين اختفيت يا سي معمر³.

؛
1 - رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص 58 .

2 - رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص 58 .

3 - رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص 59 .

- عاد سي معمر إلى قاعدتنا سالماً¹.
- سألته بغضب ما تريد مني؟².
- ستحط الطائرة في مطار السانية وهران³.
- قلت له بصراحة: عمك معمر الجبلي سائق شاحنة فقط⁴.

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص 71 .¹

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص 82 .²

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص 89 .³

- رواية هوامش الرحلة الأخيرة، ص 92 .⁴

أحمد الله الذي تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
أما بعد:

فهذا ما تيسر إعداده وتهيأ إيراده والله اسأل أن ينفع به الباحث والقارئ وأن ييسر لنا طريق العلم ويوفقنا فيه وقبل ختام هذا البحث فإني ألمح إلى ما استنتجت في هذا البحث على النحو الآتي:

- التداولية بحر واسع يحوي مواضيع عدة، يصلح كل منها لأن يكون موضوعا لبحث والتحليل مثل موضوع "الاستلزام الحواري" أو "أفعال الكلام" وما إلى ذلك من مجالات البحث التداولي.
- إن موضوع الوظائف التداولية موضوع غني ومفيد إذ يمكننا من تحليل الجملة تحليلا أكثر وضوحا في مستويات الثلاث (تركيبيا- دلاليا- تداوليا)
- وأن رواية هوامش الرحلة الأخيرة، عنوانها يحمل عدة مضامين متباينة يصعب حصرها يعتبر بمثابة الطعم الذي يجذب القارئ نظرا لإثارته وميله نحو الغموض، ما يستقبل بصورة أوضح عنصر التشويق، وهذا ما وجدناه طاغيا في الرواية.
- ونحكم على الروائي "محمد مفلح" بأنه متأثر كثيرا بالبيئة المحيطة به لذا جعلته متفردا في عمله الروائي واضعا سارا تاريخ ماضيه، بحيث اعتبرت روايته همزة وصل بين الماضي والحاضر بأسلوب الدراما المشوقة؛ بحيث يتخيل القارئ ملامح تحركات الشخصيات فيها وكأنه عمل مسرحي أو تلفزيوني وليس عملا روائيا.
- تم إنجاز هذا العمل بفضل من الله وعونه فكان ثمرة جهد جهيد آملين أن يتوّج بدراسات أخرى جادة أخرى جادة للتوسّع فيه أكثر.

لذا سيظل جهدي مجرد قطرة من بحر واسع، تصديقا لقوله تعالى: "وَمَا آتَيْتَ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا".

هنا والله أعلم وأحكم، وما كان من تقصير وخطأ فمن نفسي والشيطان وما كان من صواب فبتوفيق من الله وحده و آخر دعوة أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية حفص.

المصادر:

- 1 - محمد مفلح: هوامش الرحلة الأخيرة ،سحب وتوزيع: منشورات دار الكتب الجزائر، 2012 .
- 1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1985.
- 2- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، ط4، 2008.
- 3 - إدريس مقبول: الأسس الابدستمولوجية والتداولية للنظر النحو عند السبويه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، عمان، الأردن، ط1، 2006.
- 4 - بيار أشار: سيولوجيا اللغة، تعريب عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1995، جون سيرل العقل واللغة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، 2006
- 5 - الجيلالي دلاش: مدخل إلى السيميائيات التداولية ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1994 ،

- 6- طالب هشام الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي بيروت، لبنان، ط1، 1992
- 7 - طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في التقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط1، 1993.
- 8 - عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986.
- 10 - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز : تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1982.
- 11 - عبد الهادي بن ظافر الشهيري: إستراتيجية الخطاب، مقارنة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- 12 - عمر بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، تقديم وتبويب وشرح علي أبو ملح، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1988.
- 13 - عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب بسبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1998-1408.
- 14 - فان دايك علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري القاهرة، مصر، ط1، 2001.
- 15 - فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية: ترجمة : د- سعيد علوش، مركز الإنماء القومي.

- 16- فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام- ترجمة لوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي مالك يوسف المطاوي، دار الكتب العربية للطباعة والنشر، الموصل، بغداد، العراق 1988
- 17 - فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، الرباط، 2007
- 18- لطفي عبد البديع : التركيب اللغوي للأدب، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية لونجمان، ط1، 1997.
- 19 - ماهر عبد القادر محمد علي فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1985.
- 20 - محمود أحمد نحلة آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2002.
- 21- محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1988.
- 22- محمد العيد: كتاب العبارة والإشارة دراسة في النظرية مكتبة الآداب، ط3، 2012.
- 23 - محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان.
- 24 - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة" الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط1، 2005.
- 25 - مصطفى حميدة: نظام الارتباط في الجملة العربية- مكتبة لبنان، ناشرون الشركة المصرية العالمية لونجمان ، ط1، 1997.

- 26 - نواري سعودي أبو زيدي : في التداولية الخطاب الأدبي المبادئ والاجراءات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009.
- 27 - يوسف القرضاوي: كيف نتعامل مع السنة النبوية، معالم وضوابط، منشورات المعجم العالمي للفكر الإسلامي، 1990.
- 28- حازم بن محمد القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محم الحبيب بن الخوجة دار الغرب الإسلامي بيروت. ط3. 1986.
- 29- الحافظ المنذري: مختصر صحيح مسلم، تحقيق: ناصر الدين الألباني، قصر الكتب، البلدة، ط1، 1411هـ .
- 30- خليفة بوجاري: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم، بين الحكمة للنشر والتوزيع. ط1 2009.
- 31- رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اريد، ط1. 2007.
- 32- روبرت دي بوجرانمد: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تتم حسان عالم الكتب، 1998.
- 33- رومان جاكسون: قضايا الشعرية: ترجمة محمد الوالي ومبارك حنوز، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.
- 34 - سماح رافع: المذاهب الفكرية المعاصرة، دار المعارف لبنان، ط1، 1998.
- 35 - شاهر الحسن: علم الدلالة السمانتيكية البراغماتية في الفقه العربية دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ط1، 2001.
- 36- الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان - ساحة رياض الصلح، بيروت، 1978.

37- حازم بن محمد القرطاجتي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمّد الحبيب بن الخوجة دار الغرب الإسلامي بيروت. ط3. 1986.

38- الحافظ المنذري: مختصر صحيح مسلم، تحقيق: ناصر الدين الألباني، قصر الكتب، البليدة، ط1، 1411هـ .

39- خليفة بوجاري: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم، بين الحكمة للنشر والتوزيع. ط1 2009.

40 رايح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اريد، ط1. 2007.

41 - روبرت دي بوجرانمد: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان عالم الكتب، 1998.

50- رومان جاكيسون: قضايا الشعرية: ترجمة محمد الوالي ومبارك حنوز، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.

51- سماح رافع: المذاهب الفكرية المعاصرة، دار المعارف لبنان، ط1، 1998.

52- شاهر الحسن: علم الدلالة السمانتيكية البراغماتية في الفقه العربية دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ط1، 1998.

54 - صلاح اسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد دار التنوير، ط1، 1993.

55- صلاح حسيني: المدخل إلى علوم الدلالة وعلاقته بعلم الأنثروبولوجيا، دار الكتاب الحديث، ط1، 2008.

1 - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط2، ج2، 1992.

2 - ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1375هـ-1956م مجلد 09.

- 3- إسماعيل بن حمادي الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق:
احمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، ط1. 1904. المجلد 4.
- 4 - قاموس إكسفورد الحديث الدراسي اللغة الإنجليزية -انجليزي-
انجليزي عربي جامعة باريس 1988.

الفهرس

إهداء

شكر وتقدير

أ..... مقدمة

المدخل: مفهوم الخطاب الأدبي وأشكاله.

أولاً: مفهوم الخطاب الأدبي.....4

- المفهوم اللغوي للخطاب.....4

- المفهوم الإصطلاحي للخطاب.....6

ثانياً: أهم مميزات الخطاب الأدبي.....9

ثالثاً: أنواع الخطاب الأدبي.....9

رابعاً: بين الخطاب والنص.....10

- التعريف الموحد.....10

- التعريف الفارق.....11

خامساً: أدبية الخطاب ودلالته.....13

الفصل الأول: التداولية: الأصيل والتطور ومجالات البحث

أولاً: مفهوم التداولية.....15

- 15.....المفهوم اللغوي.
- 18.....المفهوم الاصطلاحي.
- 25.....ثانيا: الأصول الفلسفية للسانيات التداولية.
- 31.....ثالثا: أعلام التداولية.
- 31.....التداولية عند العرب.
- 42.....التداولية عند الغرب.
- 63.....رابعا:مباحث الدرس التداولي.
- 69.....خامسا:علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى.
- الفصل الثاني: الدراسة التداولية لرواية - هوامش الرحلة الأخيرة -**

لمحمد مفلح

- 78.....المستوى التركيبي للرواية.
- 82.....المستوى التداولي للرواية.
- 82.....المستوى البلاغي للرواية.
- 85.....الوظائف التداولية.

ملحق: 91

92..... - السيرة الذاتية للروائي محمد مفلح

95..... - ملخص الرواية

98..... خاتمة

..... قائمة المصادر والمراجع

..... الفهرس